بسم الله الرحمن الرحيم

الشهاب

اسلامية • فكرية • نصف شهرية

العدد السادس عشر — السنة السابعة — ٩ محرم ١٣٩٤ الموافق ١ شباط ١٩٧٤

المذاهب الاقتصادية وأسسها العقائدية

الهجرة .. والعودة .. والوطن الضائع

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

نظام جديد لتوزيع تعويض المضمونين يتعارض مع أحكام الارث الشرعية

حوار في الفكر الحركي

وذلك بعد ان وخطها الشيب ووهن منها العظم — وان بقي لها مضاء العزم — واستضافت طائفة من الامراض عجزت كلها ان تصيب مناعة النفس ، وكانت تعلم انه لم يبق من ابنائها او بناتها من لم يشرفه الله باحتمال المحنة في التعذيب والسجن !

... وعلى الرغم من كل ذلك كانت ام اسامة اعزها الله في دياجير المحنة كما كانت في منازل الرخاء والعافية ، مجلى بشاشة لاينجهم : ومعين سكينة لاينضب ، وفيض امن لمن حولها لايهاب ولا يفزع ، ومثال رزانة وصبر لايتخلف ، حتى لكأن الله ساقها من رحمته سحابة تظلل المكتويات بنار المحنة، ونفحة اسعاف تنصب في قلوب الشاكيات من ضراوة النكبة ... ولم لا وهي تعلم من جلال القدوة بين الرجال بزوجها ماترى حقا عليها ان يلمس النساء في ذاتها ، وفي مثل ام اسامة والله لا في ام سيف الدولة يصدق قول المتنبي :

ولو كان النساء كمن عرفنا
لفضلت النساء على الرجال
فما التانيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال !

قرة العين بلقاء مكه المكرمة

واحمد الله ان استخرجني من اتون الحرمان ، بعد غيبة عشرين عاما عن المرشد الحبيب وعقيلته الفضلى وشبله اسماعيل ، فجمعني بهم في موسم الحج الفائت ، حيث سعدت بجلسات واحاديث، اعادت الخضرة والحياة الى قلبي الذابل، ونفثت طاقات وشحنا من الحب والايمان ، في كياني الواهن، واوثقت رباطي — وما انحل طرفة عين والحمد لله — بعروة الجهاد الصادق ، التي لا تغيب عن هذا البيت بروعتها ، ولا يزكو في اروخ منها اريجها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

الشهاب

اسلامية فكرية نصف شهرية

تصدرها الجماعة الاسلامية في لبنان

المدير المسؤول : سعيد جراد
رئيس التحرير : ابراهيم المصري

١٦ صفحة ٢٥ قرشا

الاشتراك السنوي في لبنان ١٠ ليرات لبنانية
للمؤسسات الرسمية والشركات ٥٠ ليرة لبنانية
في الدول العربية ٢٠ ليرة لبنانية
في بقية انحاء العالم ٢٥ ليرة لبنانية
بالبريد الجوي

بيروت ص.ب ٥٢٦٦

هاتف ٣١١٠٣٣

جميع المراسلات والحوالات باسم رئيس التحرير

مطابع الوفاء
هاتف ٢٥٤٢٨٣

فاسألوا أهل الذكر

ان الجمعية اللبنانية الاسلامية في استراليا تريد بناء مسجد كبير للمسلمين بسيدني ، وقد استدانت مبلغ خمسة وثلاثين الف دولار من البنك ورهنت لديه ارض الجمعية التي سيقام عليها المسجد حتى تسديد المبلغ المستدان بمدة اقصاها اربعة عشر عاما ، ثم طلب منا ان نساعد في جمع المال من اجل بناء هذا المسجد ، فهل نكون آثمين اذا اشتركنا بهذا العمل ام لا ؟ وماذا نعمل ؟

مسلم من استراليا

ان اقتراض المال من البنك بالربا من اجل بناء مسجد للمسلمين حرام لاسباب كثيرة اولها ان المسجد لا يصح ان يبنى الا من مال المسلمين الحلال الطيب ، وثانيها ان اقتراض المال بالربا حرام ولا يجادل في ذلك مسلم وثالثها ان بناء المسجد ليس ضرورة قاهرة تبيح الاقتراض بالربا لان المسلمين يمكنهم اداء صلواتهم في اي مكان طاهر يجتمعون فيه ، وقد ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ... **وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا** ... » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وعلى ذلك فان عمل الجمعية اللبنانية الاسلامية في استراليا خطأ يجب الرجوع عنه وارجاع المبلغ المستدان للبنك وفك الرهن من ارض المسجد ثم جمع التبرعات من المسلمين في كل مكان من اجل بناء هذا المسجد ، واغلب الظن ان الجمعية اذا قامت بنشاط كاف فانها ستنجح باذن الله وبمساعدة المخلصين في بناء المسجد المذكور ، اما اذا اصرت على سلوك سبيل الربا فلا يجوز لكم ان تساعدوها لان الله تعالى ينهى عن ذلك « .. **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** .. »

ولا يقال ان الجمعية تريد بناء مسجد كبير فخم يليق بالاسلام والمسلمين ويتناسب مع معابد الآخرين ، وان ذلك لا يتاتى من جمع التبرعات فلا بد من الاقتراض بالربا . لا يقال ذلك لان المسلمين يبنون مساجدهم للعبادة لا للمباهاة والتفاخر ، ومهما اباح الاسلام للمسلمين العناية بالمظاهر فانه مما لا خلاف فيه انه لا يجوز ان يكون المظهر على حساب الجوهر ، ولا يصح ان يبنى المسجد الفخم الكبير بالمال الحرام الخبيث ، ولمسجد صغير بسيط متواضع يبنى بمال حلال احب الى الله من مسجد كبير فخم يبنى بمال خبيث . واذا كان المسلم يريد من بناء المسجد التقرب الى الله فهل يكون التقرب الى الله بمعصيته ؟ اننا ننصح الجمعية المذكورة بالتراجع عن هذا العمل، وسلوك السبيل المستقيم الذي يرضي الله تعالى حتى لا يصح فيها قوله عز وجل : « **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** . »

ردود سريعة

★ **الاخ مصطفى ... من يوغوسلافيا يسال** : هل يجوز سفر مجموعة من النساء لاداء فريضة الحج دون ان يكون معهن محرم ؟

— يجوز سفر المراة للحج الفريضة مع النساء الثقاة من غير محرم عند الشافعية والحنابلة ، وعند المالكية يجوز لها ان تسافر مع الرفقة الموثوقة ولو كانوا رجالا . اما عند الاحناف فلا يجوز السفر الا مع محرم ، واذا لم يوجد المحرم لم يجب عليها الحج . اما حج التطوع فلا يجوز للمراة السفر اليه الا مع محرم .

★ **الاخ احمد سليمان عمر الحروب — من السعودية** : يقول انه يسكن بعيدا عن المسجد فهو يصلي اكثر الاوقات في البيت ، ويؤخر بعض الصلوات عن اوقاتها ، فهل ينطبق عليه اسم مؤمن ؟

— نعم يا اخي مؤمن ان شاء الله . وعليك ان تحاول تلافي التقصير وتؤدي الصلوات في اوقاتها لان الله تعالى يقول : « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن احب الاعمال الى الله اجاب .. « **الصلاة على وقتها** .. » اما ترك الصلاة في المسجد اذا كان بيتك بعيدا فلا اثم فيه ، وعليك ان تحاول اداء بعض الصلوات في المسجد ولو كانت قليلة .

ردود خاصة

★ **الاخ عبد الحافظ سليمان — ايطاليا** : يسال عن حكم استعمال الكولونيا والعطور التي تحتوي على مادة الكحول .

— سبق ان اجبنا على ذلك في عدة مرات ماضية وخلاصة راينا انه يجوز استعمال المطهرات المعطرة التي تحوي مادة كحولية لانه لم يثبت دليل على نجاستها ولا على تحريمها .

★ **الاخ يوسف . ن — س . ن — السعودية** : يسال عن حكم المسجد الذي بناه المسلمون بالاشتراك مع حكومات استعمارية كافرة لان الله تعالى يقول : « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** .. » .

— لا يجوز بناء المسجد باموال من المسلمين . اما الاية الكريمة ... من المسجد منها بناء المساجد وانما عمارتها بمعنى كثرة تردد المسلمين لاداء الصلاة فيها بحيث تصبح عامرة بالمصلين .

★ **الاخ سالم سالم من بيروت** : يقول : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة . فهل هذا خاص بالخمر ام يشمل جميع المحرمات كموظف البنك ؟

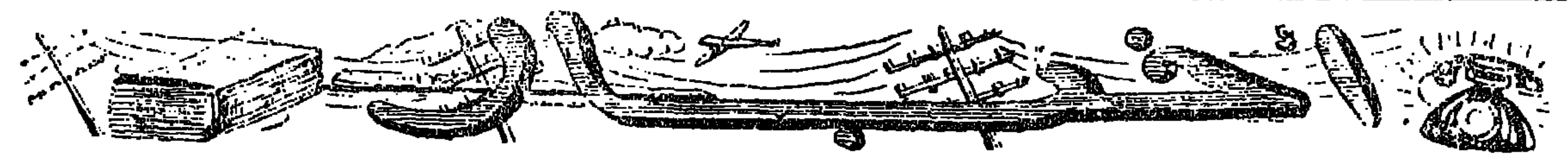
— من مبادىء الاسلام انه اذا حرم شيئا حرم ما يفضي اليه من وسائل وما يساعد على ذلك سدا للذرائع . ولذلك يقول الفقهاء : « **ما ادى الى الحرام فهو حرام** ». ومن تطبيقات هذا المبدأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمرة شاربها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه .. الخ .. ولعن في الربا آكله ومؤكله وكاتبه وشاهديه لان كل ما اعان على الحرام فهو حرام ، وكل من اعان على الحرام فهو شريك في الاثم وان اختلفت درجة الاثم احيانا بين هذا وذاك . . وعلى ذلك فان موظف البنك اليوم لا يخلو من اثم المساعدة على الحرام .

للشيخ فيصل مولوي

★ **الاخ راجي عفو الودود الغفور — من السعودية** : هذه المعصية التي تقع فيها من الذنوب الصغيرة وليست من الكبائر . يكفي انك تشعر بانها معصية ، وتنوي الاقلاع عنها ، وتستغفر الله تعالى كلما وقعت فيها ، ننصحك بالاسراع في الزواج فهذا هو الحل الجذري ، وريثما يتهيا لك ذلك احرص على ان لا تكون وحيدا حتى في الدراسة حاول ان تدرس مع احد زملائك، واحرص ان لا تنام الا بعد نعاس شديد وان تنهض من الفراش فور الاستيقاظ واستعن بالله تعالى اولا واخيرا .

★ **الاخ محمد بن محمد الانصاري — من السعودية** : كتب الينا يستنكر صرف فوائد الاموال المودعة في البنوك على الفقراء لان ما يحرم على المسلم الانتفاع به في دنياه يحرم عليه ان يقدمه لآخرته ولان الله تعالى « طيب لا يقبل الا طيبا » وهو القائل « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » والمسلم لايحب الربا لنفسه فكيف يصرفه على اخوانه الفقراء .

— لقد نشرنا في العدد السابق من « الشهاب » راي الامام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه في مسالة صرف المال الخبيث للفقراء وفيه توضيح كامل لهذه الامور التي التبست على الاخ السائل وغيرها فلا نرى ضرورة لاعادة ذلك .



تأبين مالك بن بني

اقام أصدقاء مالك بن بني احتفالا في قاعة مبنى اليونسكو في بيروت تكريما لذكراه . وقد خطب في الحفل كل من الاساتذة : حسن الامين – عمر مسقاوي – الدكتور عمر فروخ – الشيخ محمد مهدي شمس الدين – سماحة الشيخ موسى الصدر . وقد ركز الجميع على مكانة الفقيد واثره الذي خلفه كمفكر عرف الحضارة الغربية ونقدها ، واختط للجيل الحاضر طريقه المتميز على هدى الاسلام .

حركة تحرير زنجبار

رحبت نشرة « صوت تحرير زنجبار » باعلان نائب رئيس جمهورية تانزانيا السيد عبود جوبي عن اطلاق سراح ستة من المعتقلين السياسيين في ذكرى عيد الثورة العاشر . وهم الوزراء السابقون :

١ – علي محسن – وزيرالشؤون الخارجية والتجارة

٢ – جمعة علي – وزير المال

٣ – مولدي مشانغاما – وزير التعليم

٤ – عبد هار جمعة – وزير الزراعة

٥ – سليم كومبو – وزيرالداخلية

٦ – عيدروس باعلاوي – وزير الصحة

وقد اعتبرت جبهة تحرير زنجبار هذه الخطوة قرارا انسانيا وتمنت لو تم اطلاق سراح باقي المعتقلين السياسيين الزنجباريين في تانزانيا قريبا .

تقديم تاريخ انعقاد الملتقى الثامن للفكر الاسلامي

تعلن وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ان تحديدها لميعاد الملتقى الثامن للفكر الاسلامي المزمع انعقاده بمدينة بجاية كان على اساس عطلة الربيع المقررة في التعليم الثانوي ، وحيث تغيرت هذه العطلة حسبما جاء في العدد الاخير من الجريدة الرسمية ، فقد ترتب على ذلك تغيير ميعاد الملتقى بحيث سينعقد من **الفاتح الى الثاني عشر من ربيع الاول ١٣٩٤ هـ الموافق الخامس والعشرين مارس الى الخامس من ابريل ١٩٧٤** ، في نفس المدينة ، بجاية ، وبنفس جدول الاعمال الذي هو كالاتي :

١ – وضع الاقليات والجاليات عموما ، والاسلامية خصوصا ، في كثير من بلدان القارات الخمس ، وواجب العلماء ، والمفكرين ، ورجال الاعلام نحوها .

٢ – دور المفكر اليوم وعلى مر العصور في أمته وتجاه الانسانية في كل من قضايا الساعة وآفاق المستقبل .

٣ – مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة والفكر الاسلاميين والعالميين واسباب آثار انحطاطها .

٤ – مساهمة الحضارة والفكر الاسلاميين في مختلف مجالات العلوم ، والفنون ، والتراث الانساني على العموم . عوامل ازدهارهما ، اسباب انحطاطهما وشروط انبعاثهما .

٥ – الانية والاصالة مع التفتح والعالمية . معنى هذه المفاهيم – مدى امكانية التوفيق بينها – درجة اهمية هذا التوفيق في عالم اليوم بالنسبة للفرد ، والمجتمع ، ومصير الانسانية كلها .

معرض الكتاب الاسلامي

اقامت رابطة الطلاب المسلمين في صيدا معرضها الاول للكتاب الاسلامي . وقد افتتح المعرض سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد والى جانبه نائب صيدا – وزير الاقتصاد الوطني – وجمع غفير من رجال المدينة .

كيف نعمل للاسلام

– الحلقة السادسة –

المسلك النبوي في العمل للاسلام

للاستاذ فتحي يكن

والان لا بد من القاء نظرة سريعةعلى طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ، للتعرف الى مدى توافقهامع غاية المنهج الاسلامي وطبعته ..

والحقيقة ان سيرة الرسولصلى الله عليه وسلم – بكل ابعادها وتفصيلاتها – تشكل الخط العريضالذي يجب ان تلتزم به مواكب العاملين للاسلام في كل زمانومكان .. فهي تعرض للاسلوب الاحكم في العمل للاسلام ، وتبينفن الدعوة والتعامل مع الناس ، وبالتالي كيفية مواجهة المجتمعاتالجاهلية ونقضها ..

ويمكن تحديد المسلك النبوي فيمواجهة الجاهلية واقامة دولة الاسلام بالخطوط الرئيسية التالية:

١ – اعلان العبودية لله من اوليوم من غير مصانعة او التواء .. لتكون الغاية واضحة .. واضحةفي اذهان العاملين كما هي واضحة لدى الكافرين (ليميز الله الخبيثمن الطيب) .

وقد جاء هذا الاعلان في قوالبشتى كان الوحي يتنزل بها على قلب محمد صلى الله عليه وسلموكلها تركز على معنى واحد وهو تعبيد الناس لله في كل شان منشؤون حياتهم . من ذلك قوله تعالى : (قل ان صلاتي ونسكيومحياي ومماتي لله رب العالمين) وقوله (وما خلقت الجن والانسالا ليعبدون) وقوله : (يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر– الاية) وقوله : (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون)وقوله (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقوله (انتموما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) .

ولقد قاسى الرسول صلى اللهعليه وسلم وصحبه شتى الوان الاذى والاضطهاد دون ان يحيدواعن الحق ، او يترخصوا في امر الاسلام او يتقاعسوا عن التضحيةفي سبيل الله .

فالحق احق ان يتبع مهما بهظالثمن وعزت التضحية ... (ان يمسسكم قرح فقد مسالقوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين امنواويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذينآمنوا ويمحق الكافرين) .

٢ – اقامة تجمع حركي، يرتبطعقائديا وايمانيا بالله ، ويخضع تنظيميا وحركيا لقيادة واعية ...ويسير على هدى من الله ونور .. لا يخبط خبط عشواء .. ولاتشغله الاحداث العابرة عن مواصلة العمل لتحقيق اهداف الاسلامالكبرى .

تجمع يرتبط بالاسلام ارتباطمصير ، يتجاوز كل الاعتبارات والتعلقات الشخصانية والماديةوالزمنية .

تجمع شهدت ولادته دار الارقمبن ابي الارقم ، وخبرت سطوته وجراته جهابذة قريش والفذاذالعرب ... (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) .

وصفحات التاريخ ذاخرة ببطولاتهذا الجيل الذي تعهده محمد صلى

التتمة على الصفحة ١٥

فيدل كاسترو يعلن .. التطبيق الماركسي خيال !!

اعلن الرئيس فيدل كاسترو زعيم الثورة الكوبية في خطاب اذيع من جميع شبكاتالاذاعة والتلفزيون في كوبا ، القاه في نادي اتحاد العمال الكوبيين : ان على الشعب الكوبي ان يتوقع تغييرات كبيرة ذات علاقة بنظامه الاجتماعي والاقتصادي وان الادارة الكوبية على عهد الثورة قد تسرعت في تبني فلسفة كارل ماركس ونظرياته التي ثبت بالتجربة العملية انها خيالية وتصورية ، وانها في اقل الاحتمالات غير صالحة للتنفيذ في كوبا الحالية .

واورد فيدل كاسترو وقائعا وارقاما ونماذج من اسباب فشل النظام الشيوعي – اللينيني في تحسين اوضاع الشعب الكوبي ورفع مستواه المعاشي والاقتصادي والانتاجي فاعترف بان كوبا الثورة تستخدم من العمال عددا اكبر لاستخراج السكر مما كان الاميركيون يستخدمون لاستخراج الكميات ذاتها ، واضاف قائلا بالحرف الواحد :

– لقد كان هذا خطؤنا وخطا نظامنا ، فقد عجزنا عن تنمية الكفاية الادارية في بلادنا فلم نستطع ان نجعلها متعادلة على الاقل مع كفاية الراسماليين ، وانتهى فيدل كاسترو الى القول بان الشعار الشيوعي القائل : من كل حسب طاقته الى كل حسب حاجته ، هو شعار خيالي وانه على الاقل غير قابل للتنفيذ في بلد ككوبا .

وفي الارقام التي استند اليها فيدل كاسترو لاثبات فشل الثورة الكوبية ورد قوله : ان اكثر العمال اخذوا في ظل الثورة يتباطاون في اعمالهم ولا ينجزونها بالمستوى الذي يبعث على الرضى ، ومن المؤسف ان هؤلاء على الرغم من عجزهم كانوا يتوقعون ان تكون اجورهم مساوية للذين يعملون بنشاط اكبر ، ويخصصون لاعمالهم اوقاتا اطول ، وقد نشات عن ذلك اخطاء وانتكاسات ومظالم لا يجوز السكوت عنه لاسيما وان صناعة البلاد الرئيسية وهي السكر هي الان اقل انتاجا مما كانت عليه عام ١٩٥٩ يوم فجرنا ثورتنا الاشتراكية اللينينية، وهي بالاضافة الى ذلك اعلى كلفة مما كانت عليه في العام المذكور .

الهجرة .. والعودة .. والوطن الضائع

مرت منذ ايام بالمسلمين ذكرى راس السنة الهجرية . واذا كانت الايجابيات في حياتنا الحاضرة قد ذبلت او انعدمت فاننا نحمد الله على ان المسلمين لم يبلغوا ما بلغه سواهم من انحدار في ذكرى راس السنة . فلا هرج ولا مرج ، ولا سهرات ماجنة ، ولا زعيق ولا صفير ، ولا كرنفالات ولا اطلاق رصاص .. فالحمد لله الذي لا يحمد في كل الاحوال سواه .

واذا كان الناس من غير المسلمين قد تعودوا ان يجربوا حظهم بمناسبة بداية العام الجديد فانه جدير بنا نحن المسلمين ان نستعرض عامنا الذي فات وحاضرنا الذي نعيشه ، لعل في ذلك ما ينبه الغافل ويذكر من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . فقد كان العام الذي مضى هزة عنيفة لمشاعرنا التي تبلدت على عار الهزيمة ولقضيتنا الكبرى التي كدنا ننسى اننا معنيون بحلها . ذلك ان حرب العاشر من رمضان الماضي – بغض النظر عن كل ما احاط بها – كانت جذوة انعشت الامل ليس بالنصر او التحرير واستعادة الوطن المغتصب ، ولكن فقط بان الانسان العربي قد استعاد رجولته وثقته بنفسه وقدرته على ان يقاتل ، وهذه خطوة واسعة في طريق طويل . ولكن – كما قلنا في الشهاب سابقا – فان القيادات لم تستطع الاستفادة من هذه الجذوة التي تاججت فاكتفت بمكاسب محدودة ما لبثت ان انقلبت عليها ثغرات وهزائم خرجت منها وكانها لم تقدم للقضية الا مجرد التحريك . وانتهت الحرب (المحدودة) وجاء الصديق الجديد (كيسنجر) فدانت له الرقاب وانحلت امامه العقد ، وخلال عدة سفرات ما بين اسوان والقدس ودمشق و .. و .. تقاربت وجهات النظر وكان الاتفاق الاول حول فصل القوات على ان تتبعه مفاوضات السلام الدائم والاعتراف المتبادل والحدود الامنة، ويرحم الله شعارات العودة والثار وتحرير الوطن السليب .

هذا اهم احداث عامنا الماضي ، بل ابرز ما شهده جيلنا الحاضر في سلسلة المآسي التي قدر له ان يشهدها . فماذا حصل وماذا كانت ردة الفعل ؟! لم يرتفع صوت جاد واحد باتكاره ، بل لم تقم معارضة ولو شكلية في اي من الاقطار المعنية لبند من بنود الاتفاق ، بينما « اسرائيل » التي تعتبر الكاسب الاكبر رغمكل الظواهر..فقد كسبت الامن والاستقرار واغتصاب الارض .. قامت فيها معارضة عنيفة وصلت الى ان يستقيل الجنرال « شارون » قائد عملية العبور المعاكس من الجيش ، وان يتهم « بيغن » زعيم المعارضة اليمينية حكومته باشبع النعوت ، والعرب صامتون . سبحان الله « يرضى القتيل وليس يرضى القاتل » لماذا؟

اولا : لان ما يسمى بالجماهير العربية فقدت شخصيتها نتيجة الغزو الفكري المركز فباتت تائهة تتلمس «ذاتية» جديدة في الركام.

ثانيا : لان الشعب العربي ليس لديه مؤسسات يعبر من خلالها عن رايه بعد ان سلب حرية القول والحركة ، وبعد ان ضربت زعاماته الحية لجيل كامل من الزمان .

ثالثا : لان الحكام جوعوه ثم وعدوه الرغيف بديلا عن الحرية ، فرضي .. واكتفى به مغمسا بماء الوجه والكرامة المهانة .

واذا كانت طلائع « الانصار » قد استقبلت الرسول « المهاجر » بـ « طلع البدر علينا » مهللين مستبشرين وهم يعلمون انه جاءهم طريدا شريدا فلانهم يدركون تماما ان الهجرة كانت اول الطريق الى الفتح . ولقد كان . بينما شعب فلسطين الذي هجر وطنه عام ١٩٤٨ استقبلته اناشيد العودة وشعارات الثار ، ليفقد بعد ربع قرن وطنه وامله ، وليعطي العرب « اسرائيل » وثيقة الشرعية والامن والتمكين دون ان يستطيع الشعب العربي او الفلسطيني ان يقول لا .

هذا واقعنا في بداية عامنا الجديد . وكل يوم يمر على قضايانا يسجل تخلفا جديدا يمسح ما كان قبله . فهل نعي هذا الواقع لنخرج منه خلال هذا العام ام نستمر .

ابراهيم المصري

المشاركة على تعديل الدستور وتحديد الصلاحيات

للاستاذ محمد علي ضناوي

قضية المشاركة ، التي عادت ملامحها الى الظهور كرة اخرى على الساحة اللبنانية ، ينبغي ان يتاكد طرحها على انها البديل للدستور اللبناني .

فقد سارت المشاركة خلال عام ١٩٧٣ شوطا قطعته الاحداث العامة وهداه تشكيل (وزارة كل لبنان) ووعد رئيس الجمهورية بانه سيخصص اول جلسة لمجلس الوزراء لدرس حقوق الطائفة المغبونة .

ومرت الايام ... التي لم ترد غبن المسلمين في هذا البلد الا غبنا وهضما ... كما ان جلسة « الانصاف » الموعودة من قبل الرئاسة الاولى لم تعقد ... ثم جاء قرار وزير التربية في استهلال العام الجديد بتوزيع المنح والمخصصات التربوية علىالجمعيات والمؤسسات في لبنان والخارج ليؤكد مدى الغبن اللاحق بالمسلمين ومدى التمايز في معاملة المواطنين وفي تصنيف الناس في لبنان الى درجات . فقد كانت حصة الجمعيات والمؤسسات الاسلامية في لبنان ما يعادل ١٠ بالمائة او ما يقارب بعض الجمعيات المارونية في قبرص والقاهرة !!!

اضف الى ذلك التجاهل الكبير لمسؤوليات الوزراء فضلا عن رئيس الوزارة وتصدي الرئاسة الاولى للامور بصورة مباشرة مع تحميل نتائج ما تصنع للوزراء وفي مقدمتهم الرئيس الثالث .

كل ذلك وقبله انعدام مسؤولية الرئيس الاول الذي ينفذ ولا يسال مع ان الحكم يسمى بعهده ويتسم بطابعه ، ومع ما للرئاسة الاولى من اجهزة ومستشارين فنيين وتربويين اقتصاديين وتخطيطيين الخ ... كل ذلك يطرح بحق هوية هذا النظام الرئاسي الاعرج ، فلا هو ديمقراطي برلماني فيه رئيس الوزراء حاكم ولا هو رئاسي رئيس الجمهورية فيه مسؤول .

ومنذ ايام ... وفي ندوة صحافية تحدث رئيس الوزراء الاستاذ تقي الدين الصلح فاكد – بصورة غير مباشرة – عجز رئيس الوزارة في لبنان اذ ان هذا الرئيس ليست لديه اجهزة ولا مستشارون وليس بامكانه ان يفعل ما يمكن ان يفعله رئيس مسؤول .

ان الاوضاع التي مرت على لبنان ، خاصة من الوجهة الدستورية لتجعل الدستور اللبناني المعرب والمحرف عن دستور الجمهورية الفرنسية الثالثة ، هدف التحرك السليم .

فالقضية الحقيقية التي يعيشها المسلمون في لبنان من الجانب السياسي والدستوري ، وهي تلك التي عبر عنها بالمشاركة ، ليست مغنما في الحكم وفي خيراته وحسب ، وليست هي المراكز والوظائف (المفاتيح) وحسب ، وليست هي شخصية رئيس الوزراء .. بل هي فوق ذلك رفع غبن حتمه الدستور ومنع ظلم رعاه النظام .

فعندما يصر كل رئيس وزارة بعد خروجه من الحكم ان الحكم الفعلي بيد الرئاسة الاولى وانه لا يمكنه ان يفعل اكثر مما فعل ..

وعندما ياتي اليوم رئيس وزارة وهو في مركز المسؤولية يؤكد ان لا صلاحيات اساسية لرئاسة الوزارة ، فلا اجهزة ولا مستشارين .

وعندما تتفرد الرئاسة الاولى في التخطيط والتنفيذ ..

وعندما يضيع الناس وتتلوى المعدات الخاوية ويخاف المرء على نفسه وماله ..

وعندما نرى ان النظام او العهد لا يجد مخرجا في المحافظة على ذاته الا في تحميل الرئاسة الثالثة مغبة التصرفات فيقدمها ذبيحة للمعارضين فيامرها بالاستقالة فتستقيل ..

عندما نرى هذه المشاهد المحزنة وكانها صور في دراما مبكية ، نجد من غير العدل ان يبقى المسلمون سخرية النظام ، ونجد ان القضية ينبغي ان تاخذ طريقها الطبيعي .

ان النظام بامكانه اليوم وغدا ان يحاول شق الصفوف وبعثرة الجهود ، بما لديه من امكانات والمراء . ولكن على الواعين الفهم جيدا ان حقوق المسلمين في لبنان وان العدالة مطلقا لا تكون بتقديم بعض التنازلات .

ومن هنا كان لا بد ، خدمة للحق وللعدل وللبنان وحفاظا على وحدة بنيه وعلى تفاعل الخير فيه ، ان يركز الواعون – مسلمين ومسيحيين – على وجوب تعديل الدستور وتحديد مسؤوليات الرئاسات ، او بالتحديد ممارسة النظام الرئاسي بصورة رسمية بعد كسر طوق الطائفية عن الرئيس (الرئاسي) !!!! فهل يفعل لبنان ؟!

نظام جديد لتوزيع تعويض المضمونين يتعارض مع أحكام الارث الشرعية

طالعتنا الصحف الصادرة خلال الاسبوع الماضي بمشروع جديد اقره مجلس الوزراء ويقضي بتحديد اصحاب الحق في تعويض الصرف من الخدمة للموظف او المضمون او المعلم في المدارس الخاصة عند وفاته .

وقد جاء هذا المشروع مخالفا للاحكام الشرعية الواردة في القرآن الكريم وفي احاديث الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم سواء في تحديد الاشخاص اصحاب الحق في التعويض بعد وفاة صاحبه ، او في تحديد حصة كل منهم .

وقد نص هذا المشروع على انه في حال وفاة الموظف ، او المضمون ـ وهو المنتسب الى الضمان الاجتماعي فرع نهاية الخدمة ـ او المعلم في المدارس الخاصة ، فان التعويض المستحق له يدفع للاشخاص المعددين ادناه على سبيل الحصر ويوزع بينهم كما يلي :

ا : عند وجود الزوج والاولاد والوالدين : ينال الزوج (ذكرا كان او انثى) ربع التعويض المستحق ، ويقسم الباقي بين الاولاد بالتساوي دون تمييز بين الذكر والانثى ، ولا ينال الوالدان ـ اذا كانا على قيد الحياة او احدهما الا عشر التعويض ، وحتى هذا العشر مشروط بشرطين : الاول ان يكون المتوفى هو المعيل الوحيد لوالديه او لاحدهما الحي ، والثاني ان يكون دخل الحي منهما لا يساوي الحد الادنى للاجور على الاقل ، كما ان هذا العشر محصور بالوالدين المباشرين ولا يدفع للجدين عند عدم وجود الوالدين .

ب : في حال عدم وجود اولاد للمتوفى :

١ ـ يوزع التعويض بين الزوج والاصول . فينال الزوج (ذكرا كان او انثى) ثلثي التعويض وينال الاصول (وهم الوالدان ، او الجدود اذا لم يوجد الوالدان) الثلث الباقي .

٢ ـ ينال الزوج (ذكرا او انثى) كامل التعويض عند عدم وجود اصول او فروع او اخوة او فروع الاخوة .

ج : في حال عدم وجود زوج واولاد : ينحصر التعويض بين الاصول والاخوة فيوزع مناصفة بينهم . ويتوزع الاصول حصتهم بالتساوي ، وكذلك الاخوة ، ويحل الجدان محل الوالدين عند عدم وجودهم ، كما يحل اولاد الاخوة محل الاخوة عند عدم وجودهم .

وسنحاول في هذه الدراسة ان نكشف اخطاء واضرار هذا المشروع ومخالفته للاحكام الشرعية .

اولا : في الوصف القانوني لتعويض الصرف من الخدمة عند وفاة الموظف :

مما لا شك فيه ان الدولة تملك ـ من الناحية القانونية والشرعية ـ ان تعطي موظفيها تعويض الصرف من الخدمة بالنسبة والشروط التي تحددها والتي يدخل الموظف الوظيفة على اساسها . اما اذا مات الموظف وله في ذمة الدولة تعويض مستحق فهذا التعويض اصبح جزءا من تركة المتوفى ولم يعد للدولة ولا للمتوفى نفسه ان يتصرف في توزيعه فهو يخضع لاحكام الارث الشرعية المعمول بها بالنسبة للمسلمين في المحاكم الشرعية ولقانون الارث لغير المحمديين الصادر سنة ١٩٥٩ والمعمول به بالنسبة للطوائف النصرانية .

والتركة هي (مجموع ما للمرء من حقوق وما عليه من موجبات يوم وفاته) . هكذا عرفها الاستاذ خليل جريج رئيس محكمة استئناف بيروت سابقا في كتابه (النظرية العامة للموجبات) . وهي (مجموع ما يتركه الانسان بعد وفاته من مال او حقوق مالية) . كما عرفها الدكتور صبحي محمصاني في كتابه المبادىء الشرعية والقانونية ، وليس هناك فيما نعلم تعريف لقانون في الدنيا ، او لرجل من رجال القانون في العالم ، يختلف من حيث المضمون عن هذين التعريفين .

وبناء على ذلك فان تعويض الموظف ـ وهو حق مالي يترتب له في ذمة الدولة ـ ينبغي ان يخضع عند وفاة الموظف لاحكام التركات. ومما يؤكد ذلك ان المشروع الذي اقره مجلس الوزراء نفسه يذكر في حيثيات اسبابه الموجبة (ان التعويض ، سواء شئنا أم ابينا ، ينظر اليه عامة النظرة التي ينظر بها للارث بالذات .)

ثانيا قوانين الارث في لبنان

والمعروف ان احكام التركات في لبنان تخضع للاحكام الشرعية حسب المذهب الحنفي بالنسبة للمسلمين السنيين وحسب المذهب الجعفري بالنسبة للشيعة ، وحسب قانون الاحوال الشخصية للطائفة الدرزية الماخوذ في اكثره من المذهب الحنفي باستثناء بعض الاحكام الخاصة . اما بقية الطوائف فتخضع احكام التركات عندها لقانون الارث لغير المحمديين الصادر سنة ١٩٥٩ .

واذا كان هذا المشروع الذي اقره مجلس الوزراء ، وكذا القانون السابق الذي جاء هذا المشروع لتعديله ، مرفوضا من الناحية الشكلية من جميع اللبنانيين لانه افتئات على قوانين الارث الموجودة والتي ارتضتها كل طائفة لنفسها ، الا اننا اذا قارنا من حيث الاساس بين هذا المشروع وبين قوانين الارث الموجودة فان الموضوع يتخذ ـ بالنسبة للمسلمين في لبنان ـ طابعا خطيرا لا بد من الوقوف عنده .

فهذا المشروع يتفق مع قانون الارث لغير المحمديين في مبدا المساواة بين الجنسين ، وفي حق التنزيل (وهو اعطاء الفروع نصيب ابيهم المتوفى لو كان حيا) ، ويقترب كثيرا من هذا القانون في تحديد حصة الزوج (ذكرا او انثى) في اكثر الحالات ، وكذلك في تحديد حصص الاولاد ، ويختلف عنه اختلافا بسيطا جدا في تحديد حصة الوالدين والجدود والجدات.

ولكن المشروع يختلف اختلافا جذريا من الاحكام الشرعية التي تقر المساواة بين الجنسين في بعض الحالات الارثية وتمنعها في اكثرها لاعتبارات كثيرة ، كما يختلف في تحديد حصص المستحقين اختلافا كبيرا .

١ ـ فبينما يحدد الله تعالى نصيب الزوج بقوله : **(ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن . ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم .)** سورة النساء . آية ١٢ . نجد مشروع مجلس الوزراء يعطي كلا من الزوجين الربع عند وجود الاولاد ، والثلثين عند عدم وجود الاولاد اذا كان للمتوفى أصول ، وكامل التعويض اذا لم يكن له اولاد او اصول او اخوة . بينما لا تزيد الحصة الشرعية في هذه الحالة عن الربع للزوجة والنصف للزوج اما الباقي فياخذه الاقرباء من العصبات .

٢ ـ وبينما يحدد الله تعالى نصيب الاولاد بقوله : **(يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** نجد مشروع مجلس الوزراء يعطي الذكر كالانثى .

٣ ـ وبينما يحدد الله تعالى نصيب الوالدين بما لا يقل عن السدس في ادنى الحالات بقوله : **(ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ، فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث ..)** نجد مشروع مجلس الوزراء يحرم الوالدين من هذا الحق الشرعي ، ويتفضل على كل واحد منهما بالعشر اذا كان المتوفى هو المعيل الوحيد لهما ، اما اذا كان لهما معيل اخر فلا يستحقان شيئا ، واذا كانا مقيمين في لبنان ، فاذا كانا في سورية مثلا لا يستحقان شيئا . واذا كان دخل احدهما اقل من الحد الادنى للاجور ، فاذا انعم الله على احدهما وهو في سن الشيخوخة باجر قدره ـ ٢٢٥ ل.ل. ـ لا يكفيه ثمن دواء ، فقد سقط حقه بالعشر ...

والاعجب من كل ذلك ان المشروع العتيد لمجلس الوزراء يذكر في اسبابه الموجبة ان القانون السابق لا يراعي الروابط العاطفية بين المتوفى من جهة وبين اصوله وفروعه وحواشيه ! ؟ . ما شاء الله ... كان المشروع الجديد راعى هذه الروابط في معاملة الوالدين بهذه الطريقة المستنكرة ... ولكنه الانسان عندما يشرد عن هدى الله ... تجرفه الاهواء ... ويعجز عن تمييز الخير من الشر .. وصدق الله تعالى : **(... آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ...)** .

واذا اضفنا الى كل هذه العجائب ان **الجدين** في حال عدم وجود الوالدين **لا ينالهما اي نصيب** من تعويض المتوفى الذي يفوز به الزوج والاولاد فقط ... ادركنا حقيقة الروابط العاطفية التي حرص المشروع الجديد ان يراعيها بين المتوفى وأجداده .

واذا كانت الطوائف الاخرى ترضى بقانون جديد لتوزيع تعويض الموظف المتوفى ، لانه لا يختلف كثيرا عن قانونها الارثي ، ولانها اصلا هي التي شرعت قانونها الارثي وتملك ان تعدله متى تشاء ، فكيف يرضى المسلمون بمثل هذا

للشيخ فيصل مولوي

قاضي راشيا الشرعي

القانون الذي يغير شرع الله ويحلل الحرام ويحرم الحلال ، والله تعالى يقول عن آيات توزيع الارث : **(... فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)** ويقول في ختام هذه الايات : **(تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين .)**

وكيف يرضى رئيس الحكومة المسلم والوزراء المسلمون بالموافقة على مثل هذا المشروع فيخالفون فريضة الله في القرآن ، ويتعدون حدود الله المبينة ، ويعرضون انفسهم لغضب الله وعذابه المهين .

ثالثا : القانون يمنع التعاقد على تركة مستقبلة :

ومن مظاهر التناقض في القوانين الوضعية ان قانون الموجبات والعقود اللبناني ينص في المادة ١٨٨ منه على انه : **(لا يجوز التنازل عن ارث غير مستحق ، ولا انشاء اي عقد على هذا الارث او على شيء من اشيائه ، ولو رضي المورث)** وهذه القاعدة اقرتها الشريعة الاسلامية وجميع الشرائع

البقية على الصفحة ١٦

الى التي سألت : أين الله ..

قانون الصدفة

بعد ان تحدثنا عما هو فوق العقل وما هو ضد العقل .. وقلت ان الغيب او ما هو فوق العقل موجود .. ننتقل الان الى نقطة جديدة هي قانون الصدفة ..

وقد اطلعت على كتابات حاولت ان تبهرني بنظريات علمية او اسماء قدمت تفسيرا يقبله العقل والحياة وقانون الصدفة ، ونظرية النسبية الى اخر ما يمكن ان يقال ايام الجاهلية انه ليس هناك الا الحياة التي نحياها وما يهلكنا الا الدهر.

وسارد على هذه النظريات كلها حسب فهمي للدين . ولنبدأ بقانون الصدفة .

ما هي الصدفة ؟ هي حدوث شيء لا ارادي بلا ترتيب وبلا فاعل .. هكذا تلقائيا عشوائيا عنصر يتحد مع عنصر فيتكون عنصر جديد .. ولا شك ان نظاما نشأ بالصدفة لا يمكن ان يكون نظاما بهذا الاعجاز .. فيه كل شيء بمقدار وبقانون لا يتغير ولا يتبدل .. لا يقبل اي عقل ان نظاما نشأ بالصدفة لو اختل درجة واحدة لانهار بسبب الدقة التي خلق بها.

ولكنني مع ذلك سأبدأ بما فرضوا وما قالوا .. ثم ننتقل معهم خطوة خطوة . الكون نشأ بالصدفة أليس كذلك .. ولكن نظاما نشأ بالصدفة لا ينبىء عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه وعلى لسان نبيه منذ ..١٤ سنة.. واذا كان هذا النظام قد ذكر فلا شك ان الخالق هو الذي انبأ به عباده ليدل على عظمته وقدرته .. وما العلم الا كاشف لعظمة الله وقدرته في خلقه ..

لنعد الى الفرض الاول .. قالت العلوم الحديثة التي يحاول بعض الناس اتخاذها الها جديدا.. قالت هذه العلوم ان الكون لم يكن له وجود قبل ٢٠ الف مليون سنة لم يكن في الكون حينئذ شيء .. لا نجوم ولا ارض ولكن كان هناك المادة وحدها .. ولم تكن المادة حينئذ متجمدة .. بل كانت منتشرة في كل مكان في الفضاء الفسيح في صورة ذرات اولية تشبه الدخان او السحاب او الغبار .. ذرات متناهية كانت تغمر الكون كله .. وكانت المادة حينئذ في حالة توازن تام دون اي حركة على الاطلاق . ويقول العلماء ان هذا التوازن كان دقيقا بحيث اذا حدث اي شيء فيه .. اذا حدثت حركة .. فانما تكفي لتبديد هذا التوازن الى الابد..

ووقع الخلل بالصدفة وتحركت المادة بالصدفة .. وبدأت المادة تتقلص وتتجمع في اماكن مختلفة بالصدفة فكانت السماء والارض والشمس والنجوم والكواكب الى آخره .. كل هذا النظام ..

هذا هو التفسير الذي يقدمه العلماء لنشأة الكون . ولكن من الذي انشأ هذه الذرات .. من اين جاءت هذه السحابة او الغبار او الدخان .. من الذي حركها من خمولها . من الذي وضع الحركة فيها .. قال العلماء لا نعرف. ولكن الله سبحانه وتعالى يقول في سورة فصلت وهو يتحدث عن خلق السموات والارض « **ثم استوى الى السماء وهي دخان** » .. اذن لقد كانت السماء والارض دخانا.. هكذا انزل الله الى محمد قبل ان يكتشف العلم ان السماء والارض كانتا دخانا .. هكذا تحدث الله عن خلق السموات والارض.. قد يقول قائل ان الذي ذكر في هذه الاية هي السماء وحدها فمن اين جئت بأن الارض كانت دخانا .. ان القرآن يتمم بعضه ويفسر بعضه.. وقد قال الله في سورة الانبياء « **او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي** » . اي ان الله سبحانه وتعالى قال ان السموات والارض كانتا جزءا واحدا ، كانتا دخان سحابة ، ثم ماذا حدث .. لم تقع صدفة .. ولكن الله سبحانه وتعالى قال **كن** فانفصلت السماوات والارض وتكون الكون والنجوم .. هذا ما حكاه الخالق في كتابه منذ ..١٤ سنة .. ثم جاء العلم الان ليقول ماذا .. ليقول ان الكون كان سحابة وانفصل لتتكون السماء والارض وما فيها .. ونحن نقول ان هذا ليس كشفا جديدا .. انه موجود في القرآن منذ ..١٤ سنة، فاذا جاء العلم ليقول ان هذا حدث بالصدفة فاننا نصيح في وجهه لا .. لان الله سبحانه وتعالى هو الخالق .. هو الذي قال كن فتكونت السحابة .. وهو الذي قال كن فتكونت الذرات .. وهو الذي قال كن فانفصلت السموات والارض والنجوم .. وهو اخبرنا بذلك قبل ان تقولوه انتم بمئات السنين .. وضحه لنا في قرآنه.. قاله لنا . واذا جاء العلم الان وبعد ان وصل الانسان الى القمر ليقول لنا : ان قشرة الارض والقمر واحدة .. وان القمر والارض كانتا جزءا واحدا لقد اكد لنا الله هذا في كتابه العزيز قبل ان تكتشفه باربعة عشر قرنا . قال « **ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما** » .

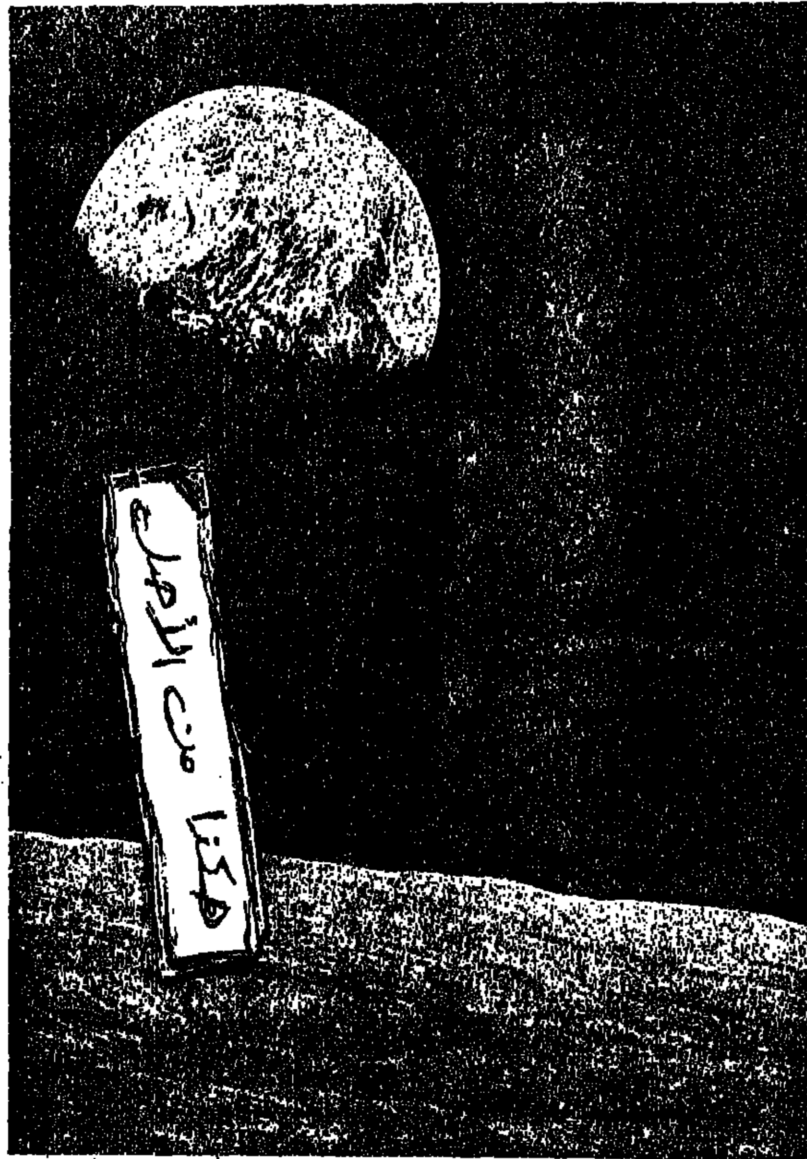
اذن ليس هناك صدفة .. بل هناك خالق .. هناك الله الذي خلق السموات والارض .. ثم قدر الارض وزنها وحياتها الى يوم القيامة.. وهذا موجود ومكتوب.. وكما خلق الله الارض .. وضع لكل شيء فيها قانونا ثابتا .. قوانين نعرفها وقوانين نجهلها وربما اكتشفناها بعد الاف السنين .. هذه القوانين هي نظام الكون، لكل شيء قانون يسير عليه .. فاذا اكتشفنا هذه القوانين فهي ليست صدفة .. لان الله وضعها في الارض .. بل تزيد على ذلك ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بشكل الارض في كتابه العزيز .. واخبرنا بدوران الارض واخبرنا باسرار لم يكتشفها العلم الا في السنوات الاخيرة.. وسناتي لها بالتفصيل..

ثم تاتي بعد ذلك نقطة اخرى.. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه « **والارض بعد ذلك دحاها** » اي جعلها كشكل البيضة ليست مستديرة تماما .. وهذا ما ثبت علميا خلال السنوات الاخيرة .. عندما خرج الانسان من الارض واستطاع ان يلتقط لها صورا من خارجها .. حينئذ تبين انها ليست مستديرة تماما .. وانما هي تشبه البيضة .. ثم يقول سبحانه وتعالى: « **او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها** » .. والارض منبعجة عند القطبين الشمالي والجنوبي .. ولقد ادهشت هذه الحقيقة علماء الفلك في مؤتمر عقد في الاربعينات .. ادهشهم ان يقول القرآن هذه الحقيقة العلمية منذ ..١٤ سنة حتى ان بعضهم اشهر اسلامه .

هل نظام أنبأ عنه الخالق قبل ان يعرفه الانسان سيكون نظاما نشأ بالصدفة .. ماذا يريد هؤلاء ان يقولوا .. ثم ناتي بعد ذلك الى دوران الارض .. هل كان احد يصدق حتى نزول القرآن وبعد نزوله بمئات السنين ان الارض تدور حول نفسها .. ولكن الله سبحانه أنبانا في كتابه العزيز بهذا .. فهو يقول سبحانه وتعالى: « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب .. صنع الله الذي اتقن كل شيء** » الا نحسب ان الجبال جامدة راسخة لا تتحرك . ومع ذلك فانها تمر مر السحاب .. اليست هذه حقيقة علمية تؤكد لنا دوران الارض . هذه الجبال التي نحسبها جامدة تمر مر السحاب . تمشي كالسحاب . قد يقول البعض ان هذا الوصف من الاخرة .. ولكنني اقول لهم لا .. ان الله سبحانه وتعالى سينسف الجبال في الاخرة. وقد قال الله في كتابه العزيز .. وفي سورة طه وهو يتحدث عن الاخرة « **ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ، فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا** »

التتمة على الصفحة ـ ١٥ ـ

للاستاذ أحمد زين



الارض تشرق على سطح القمر (صورة ماخوذة بواسطة المركبة ابولو ١٣)

المذاهب الاقتصادية واسسها العقائدية

الاقتصاد الرأسمالي

عقدت الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي ندوة اقتصادية هامة ناقشت موضوع « المذاهب الاقتصادية واسسها العقائدية » فتحدث الدكتور عبد الغني الدلي عن الاقتصاد الراسمالي ، والدكتور المهدي بن عبود عن الاقتصاد الشيوعي ، والاستاذ علال الفاسي من اصول الاقتصاد الاسلامي .

ولاطلاع قراء الشهاب على مادة هذه الندوة القيمة ننشر موضوع الدكتور الدلي على ان تتلوه بقية الموضوعات ان شاء الله .

دفعني الى المشاركة في هذه الندوة ، والى اختيار موضوع «الليبرالية» الاقتصادية ، او مذهب الحرية الاقتصادية ، للتحدث عنه ، عاملان لا بد من التنويه بهما :

العامل الاول : الشعور باننا ونحن في عصر تصطرع فيه المذاهب والعقائديات الاقتصادية والاجتماعية ، بحاجة ماسة الى معرفة النظام الاسلامي الاقتصادي ، والفكر الاسلامي الاقتصادي ، وان هذا الامر يتطلب توفر شرطين هما :

اولا : دراسة الفقه الاسلامي والاراء الاقتصادية التي وردت فيه ، ودراسة التاريخ العربي الاسلامي من زاوية التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي جرت فيه .

ثانيا : الاحاطة من قبل الباحثين المتفرغين لهذا البحث ، بعلم الاقتصاد والتطور الاقتصادي الحديث ، وتاريخ الافكار والمذاهب التي رافقت ذلك التطور الى يومنا هذا .

وانني اخالف اولئك الكتاب ـ من عرب واجانب ـ الذين يقولون بان الفكر الاسلامي الاقتصادي لم ينشا الا في ظروف الاضمحلال الحضاري على يد مفكر واحد او اثنين ، وان تعاليم الاسلام جمدت الافكار وحالت دونها ودون بحث المشاكل الاقتصادية ، كما حالت الكنيسة المسيحية في القرون الوسطى دون نمو الافكار الاقتصادية في اوربا .

العامل الثاني : ان المناقشات والانتقادات التي وجهت للمذهب الاقتصادي الحر ، قد بلغت حد المغالاة ، بحيث لم تترك له مزية واحدة في اعين عامة الناس . حقا ان اصحاب هذا المذهب قد وقعوا في اخطاء فادحة في تحليل الظواهر الاقتصادية ، وفي السياسات التي دافعوا عنها . ولكنهم بالرغم من ذلك قد خلفوا قيما باقية في الفكر الاقتصادي والسياسي لا يستطيع ان ينكرها احد ، او يتخلى عنها انسان . ومع ان الاحداث والتطورات قد تخطت الكثير من اراء الاقتصاديين الاحرار ، وانه لا توجد في الوقت الحاضر دولة واحدة تتبنى هذا المبدأ بجميع شكلياته ، بالرغم من ذلك ، فان بلاد العالم الراسمالي او غير الماركسي والتي تضم اكثر من ثلثي سكان العالم ، ما تزال تعطي الاولوية لمبادىء الاقتصاد الحر ، معدلة ومحورة فيها حسبما تقتضيه الاحوال .

وقد ادى ذلك الى ان تحولت تلك البلاد من النظام الراسمالي الفردي تحت تاثير علماء الاقتصاد المعاصرين الى حد كبير الى ما صار يعرف بنظام **« الاقتصاد المختلط »** ، الذي يتالف من قطاع عام ، ومن قطاع خاص ، ويعتمد مبدأ الحرية الفردية والملكية من حيث الاساس ، ويقبل في نفس الوقت تدخل الدولة في كل ما تقتضيه المصلحة العامة من تشريعات واعمال .

الاسس العقائدية لمذهب الحرية الاقتصادية

تشترك جميع المذاهب الاقتصادية بصفة مميزة ، هي سعيها لتحليل النظام الاقتصادي والتوصل الى قواعد وسياسات تتعلق بالانتاج والنقود والمبادلات الداخلية والخارجية .

وينطلق كل مذهب عادة من ثلاثة منابع رئيسية هي :

١ ـ الاسس العقائدية او الفرضيات النظرية التي يؤمن بها اصحاب المذهب ويعتبرونها مسلمات لا تقبل الجدل او المناقشة (وتسمى الايديولوجية ايضا) .

٢ ـ ظروف تاريخية تشجع على قبول تلك المسلمات والتمسك بها .

٣ ـ مصالح خاصة لفئة او جماعة يرتبط بها اصحاب المذهب بدافع المنفعة او العاطفة .

ويسبغ اصحاب كل مذهب على دعوتهم صبغة مثالية او اخلاقية محاولين بكل ما لديهم من منطق وبلاغة ان يقنعوا الاخرين بان دعوتهم هي الاصح والاصلح . والواقع انه لا يمكن لاي مذهب اقتصادي ، كما لا يمكن لعلم الاقتصاد نفسه ، ان يكون محايدا او مجردا عن العقائد الفكرية التي يحملها اصحابه . او الظروف التاريخية او المحلية او المصالح الخاصة التي توحي او تؤثر على القائلين به . يصدق هذا القول على المذهب الاقتصادي الحر كما يصدق على غيره مثل المذهب التجاري الميركانتالي ، والمذهب الاشتراكي او الشيوعي ، والسبب في ذلك هو ان البحث في العلوم الاجتماعية عامة ، ومنها الاقتصاد ، لا يمكن ان يجري في معزل عن مشاعر الباحث ونوازعه الخاصة ولا عن التقلبات الجارية يوميا في تصرفات الافراد وردود افعالهم . وهذا هو الفرق الحقيقي بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية .

ان المذهب الاقتصادي الحر ، الذي نحن بصدده ، يتلخص بالدعوة التي سادت خلال القرنين الماضيين ، وفحواها ان السياسة الاقتصادية السليمة هي التي تمارس فيها الدولة الحد الادنى من التدخل في الشؤون الاقتصادية ، سواء عن طريق التشريع او القيام بالمشاريع ، وتترك للافراد فيما وراء ذلك حرية التصرف والتشبث الاقتصادي . فواجب الحكومة ان تهيىء الظروف التي تساعد الافراد على ممارسة نشاطهم دون تدخل ، ووظيفتها هي وظيفة « شرطي المرور » او الحارس الامين لا غير . ولذلك اطلق على هذه السياسة عبارة « دعه يمر دعه يعمل » وهي عبارة تلخص سياسة هذا المذهب ، وان كان خصومه يستعملونها لنبزه او السخرية باصحابه . واصلها جواب رد به احد رجال الصناعة الفرنسيين عندما ساله الوزير (كولبير) ، وزير مالية لويس السادس عشر ، عن الطريقة التي يمكن للحكومة ان تساعد بها رجال الصناعة ، فكان جواب ذلك الصناعي « دعونا نسير ، دعونا نعمل .. » اي اتركونا وشاننا .. ولكن هذا الجواب العفوي البسيط كان له مغزاه البعيد لانه عبر عن الظرف التاريخي الذي كانت تمر به فرنسا ومعظم البلاد الاوربية في اواخر القرن السابع عشر . فقد كانت سياسة التجاريين التي كان « كولبير » احد منفذيها البارزين ، حتى صارت تعرف بـ (الكولبيرية) نسبة اليه ، كانت تلك السياسة هي المسيطرة على اذهان المفكرين وعلى سياسة الحكومات ، ونشا عنها فرض قيود وضرائب متعددة ومعقدة على التجارة الداخلية والخارجية ، وعلى انتقال السلع والاشخاص من اقليم الى اقليم ، ومن مدينة الى اخرى . وقد ولدت تذمرا شديدا بين رجال الاعمال وخاصة رجال الصناعة الناشئة ، فقاوموا تلك القيود والضرائب التي كان يراد منها جباية اكثر ما يمكن من الاموال لخزينة الدولة ، واعتبروها عبئا ثقيلا على مشاريعهم ونشاطهم ورحبوا بكل دعوة للتحرر منها .

ويمكن تحديد الاسس العقائدية والتاريخية لظهور مذهب الاقتصاد الحر فيما يلي :

ا ـ الافكار العلمية والفلسفية التي ظهرت في القرن الثامن عشر في اوربا .

ب ـ قيام الراسمالية الصناعية .

جـ ـ ظهور مدرسة الاقتصاد الكلاسيكي .

ا ـ الافكار العلمية والفلسفية التي ظهرت في القرن الثامن عشر :

امتاز القرن الثامن عشر في اوربا بكونه عصر اطمئنان واستقرار ورخاء ... وعصر سلام بالنسبة للقارة الاوربية . فقد تم لاوربا فيه تصفية حكم الاقطاع والقضاء على نفوذ الكنيسة وسلطتها الزمنية وتحكمها في سلوك الافراد وافكارهم ، وظهرت الى الوجود الدول القومية التي وحدت اجزاء ممتلكاتها ووضعت السيادة القومية والسلطة المركزية في يد الملوك . وكانت اوربا قد بدات تجني ثمرات الاكتشافات الجغرافية التي تمت في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، والتي وصلت تلك القارة ببلاد الشرق الاقصى وامريكا ، ووسعت التبادل التجاري وجاءت بالخيرات والمعادن النفيسة الى اسواق اوربا ، وفتحت اسواق العالم امام التجارة والصناعة الاوربية . كما بدات طلائع الثورة الزراعية وتحسين المنتوجات الفلاحية .. وانتشر روح من

للدكتور عبد الغني الدلي

التفاؤل والطموح بين الناس .

في وسط هذا الجو الملائم تفتحت الاذهان ونشطت الافكار وسمي العصر بحق عصر التنوير او عصر الانوار . لقد كان عصر علماء الطبيعة العظام امثال نيوتن في بريطانيا ولافوازييه في فرنسا ، اللذين طبقا فكرة القانون الطبيعي او النظام الطبيعي المستمدة من اراء ارسطو على العالم المادي .

وكان عصر « الفيزيوقراطيين » او الطبيعيين بزعامة (الدكتور كيناي) ، الذين حاولوا لاول مرة تطبيق مبادىء العلم الحديث على الحياة الاجتماعية والظواهر الاقتصادية . وكان عصر ديكارت ولوك وروسو وبنثام من الفلاسفة ثم عصر (ملتون) و (كوتيه) من الشعراء ، واخيرا كان عصر الاقتصاديين الكلاسيكيين مثل (آدم سميث) واتباعه ، ريكاردو ، مالتس ، ساي ، ومل ...

هذه المجموعة النادرة من المفكرين والفلاسفة ساهمت في خلق الجو الفكري ووضع الاسس العقائدية لمذهب الاقتصاديين الاحرار ، الذي كان له اكثر من حافز في السياسة التي اتبعها التجاريون والتي سبقت الاشارة اليها .

ونستطيع تحديد ملامح الاسس الفكرية التي قام عليها المذهب فيما يلي :

اولا فكرة النظام الطبيعي

التي قررها الطبيعيون او الفيزيوكرات وقالوا انها تظهر في الحياة الاقتصادية مبدأ المنفعة الشخصية ، اي ان كل انسان يهتدي في تصرفاته بما يحقق منافعه الشخصية ، وان المنفعة الشخصية هي الحافز الرئيسي الذي يدفع الافراد الى النشاط الاقتصادي ، وبمبدأ المنافسة ، اي ان الفرد وهو يسعى لتحقيق منافعه الشخصية يدخل حتما في تنافس مع الاخرين ، وذلك مما يؤدي الى الحد من طغيان اي فرد ويؤول الى تحقيق التوازن ..

ثانيا : الروح العلمية :

منذ ان نشر نيوتن كتابه في علم الفيزياء في اوائل القرن الثامن عشر ، انتشرت في اوربا فكرة « القانون العملي » ، وهي تقول ان هناك قوانين علمية عامة تحكم العالم كله ، ومن ثم تخضع لها الموجودات « من اصغر حبة الى اكبر كوكب » ، ومهمة العلم الحقيقة هي كشف وتحديد هذه القوانين ، والعلاقات السببية التي تربط بين الظواهر الطبيعية ، وبذلك تحرر البحث العلمي من التاثيرات والقيود الكنسية التي سادت اوربا طيلة القرون الوسطى . وامتدت هذه الحركة الى العلوم الاجتماعية على يد الفيزيوكرات اولا ، ثم على يد آدم سميث والاقتصاديين الكلاسيكيين ، وكان من نتائجها ظهور **« علم الاقتصاد »** .

ثالثا : المبدا الفردي :

اتجه الفكر الفلسفي في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بتاثير فلسفة ديكارت ، الى تحرير عقل الفرد من سيطرة «مبادىء وافكار» مفروضة عليه من خارج ذاته وتفكيره ، وخاصة من جانب الكنيسة او من تعاليم ارسطو ، كما تبنتها الكنيسة المسيحية .

وظهر في نطاق الفكر السياسي دعوة « كروشيوس » الهولندي ، وهوبس الانجليزي الى « ان للفرد حقوقا لا تقبل التبديل ولا سبيل للقضاء عليها » ، ثم جاء جون لوك الانجليزي في اخر القرن السابع عشر ليقرر ان السلطة في الدولة تستند على « عقد اجتماعي » بين الافراد الذين كانوا يعيشون في حالة طبيعية ، ثم تنازلوا عن بعض حريتهم لتقوم الدولة التي اعطوها حق السلطة عليهم . فاساس السلطة السياسية هو « الفرد » الذي يجب ان يتمتع بحقوق طبيعية في الحياة والحرية .

واضاف « لوك » حقا اخر للفرد هو حق الملكية الخاصة ، وقال ان اي شيء طبيعي لا قيمة له بغير العمل المبذول فيه ، كما ان لكل امرىء حقا في ثمار عمله .

وفي اواسط القرن الثامن عشر ، ظهر جان جاك روسو ، فنادى بنظريته في « العقد الاجتماعي » المشابهة لنظرية « لوك » . ونشرها في فرنسا حيث اصبحت جزءا من فلسفة الثورة الفرنسية وشعاراتها .

وقد ظهرت في ميدان الفلسفة الاخلاقية عند نهاية القرن الثامن عشر مدرسة « النفعيين » التي تزعمها « بنثام » في انجلترا . وقد اكدت هذه المدرسة ان الفرد هو خير من يقدر مصالحه الخاصة ، وانه في سلوكه انما يسعى لتحقيق اكبر قسط من المنفعة ، ولتفادي الالم او الضرر او تحمل اقل ما يمكن منه ، وان الافراد جميعا متساوون من حيث قيمتهم ، وان السعادة الجماعية ليست سوى مجموع السعادات الفردية .. وهذه الاراء تشبه بعض اراء الطبيعيين الفيزيوكرات التي مر ذكرها . ولكن مرض « بنثام » كان اكثر دقة ، لذلك كان تاثيره اقوى على الفكر الاقتصادي الكلاسيكي ، وعلى دعاة المذهب الحر .

في العدد القادم :
الراسمالية الصناعية

الإمام عبد الحميد بن باديس

في ٨ اذار سنة ١٩٣٨ اصدرت الحكومة الفرنسية قرارا باغلاق مساجد ومدارس جمعية العلماء المسلمين واعتبار اللغة العربية لغة اجنبية لتحقق بذلك القضاء على الخصائص القومية والروحية لهذه الامة . واستغلت بعض جهلة المتصوفة لتموه على الشعب خطتها .... وفي مقابل ذلك كله منحت الاعانات والتسهيلات للمبشرين والبعثات غير الاسلامية لتنصير ابناء وبنات المسلمين وبث الخرافات والاباطيل لتشويه العقيدة الاسلامية والقضاء عليها كما يقول احد الفرنسيين ، الكاردينال لا فيجري : **« ان عهد الهلال في الجزائر قد غبر وان عهد الصليب قد بدا ، وانه سيستمر الى الابد »** ولم تحسب حسابا للعقيدة التي رسخت جذورها في قلوب ابناء هذا الشعب المسلم بفضل ما بذلته جمعية العلماء المسلمين التي حاولت جهدها لتطهير النفوس من خرافات المضللين واباطيل المستعمرين .

لقد آمن اعضاء هذه الجمعية بان السلاح الوحيد لطرد المستعمر هو احياء الروح الاسلامية وتثبيت العقيدة في النفوس خالية من كل شائبة ، ولم يفطن المستعمر لهذا الخطر لانه كان يعتمد على بعض المشايخ الذين لا يفهمون من الاسلام اي شيء بينما اعتمدت جمعية العلماء المسلمين على المثقفين بالرغم من قلتهم لتنشىء بذلك جيشا من الشباب المسلم الذي سيتولى تحرير ارضه كما يصف الشيخ البشير الابراهيمي احد اعضاء جمعية العلماء :

« كانت الطريقة التي اتفقنا عليها انا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة ـ المنورة ـ في تربية النشء هي الا نتوسع له في العلم وانما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل ، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي اعددناه من تلامذتنا » وكان هذا الجيش هو الذي قاد ثورة حركة التحرير في سنة ١٩٥٤ .

وبالرغم من اساليب المستعمر في تشريد العلماء وسجنهم واثارة الرعب والخوف في ابناء الشعب وكثرة المجازر التي اقامها ، بالرغم من ذلك كله كانت الصلة لا تنقطع بالله والثقة بالنفس عالية حيث تصور لنا المحاورة التالية بين الامام عبد الحميد بن باديس واحد الوزراء الفرنسيين ـ واظنه وزير الدفاع ـ الثقة بالنفس والايمان الكامل الذي كان يتصف به اعضاء جمعية العلماء ، وذلك عندما سافر وفد من الجزائر في الثامن عشر من تموز ١٩٣٦ م وكان الامام ابن باديس احد اعضاء هذا الوفد حيث هدده الوزير الفرنسي « دلادييه » وذكره بقوة فرنسا وجبروتها وبمدافعها وطائراتها قائلا له **« ان لدى فرنسا مدافع طويلة المدى »** فرد عليه ابن باديس **« ان لدينا مدافع اطول »** وعندما ساله عن هذه المدافع اجابه بانها **« مدافع الله »** .

اجل انها مدافع الايمان والثقة الكاملة بالنصر في احلك الظروف حيث كان الجميع يعلم بان طريقهم صعب وشاق وان صعوبة طريقهم هي التي تميز اصحاب العقيدة الثابتين من المنافقين الذين يعملون من اجل مصالحهم ، حيث انه كلما اشتدت المحنة واظلم الطريق وكثر البلاء ظهرت الحقيقة وقرب النصر كما قال ابن باديس **« ولعل اعظم العبر هي ظهور الحقيقة وان غلظت الحجب ، وانتصار الحق وان طال الزمان ، ففي ذلك ما يقوي انصار الحقيقة والباحثين عنها ويثبت اهل الحق على التمسك به والصبر على البلاء في سبيله . كما ان فيه ما يعرف كل خب مغتر بحيلته ، وقوي معتز بقوته .... »** .

ابو محمد ـ الجزائر

هواجس

اتى الليل وانسابت علي هواجس ... وسامرت خلي فاي خل اجالس
اجالسه رغم الزمان وصدفه ... ليبعد عني ما تريد النواعس
تقيد نفسي سورة النور انها ... صوارم آيات يعيهن دارس
ففتشت عن خل حميم ولم اجد ... واني اخو الاسلام طابت مغارس
وكم من فتى قد جاء يلوي لسانه ... يراني غريب الوجه والوجه عابس
فبعض شباب القوم لا خير فيهم ... وما شاقهم الا الخنا والخنافس
تراهم مشاة لا يصدهم حيا ... يداعبها طورا وطورا تلامس
وما عز انسان بجنس واصله ... ولكن تقوى الله عز وحارس
اناشدكم قومي فهل من قضية ... ترون لها حلا تراه الابالس ؟!
فهل يامن الراعي الى الذئب لحظة ... يداعب ما يرعاه والليل دامس ؟!
وهل فطن الذي يدعى الى السلم لحظة ... بان وراء الامر امرا يلابس ؟!
فلم نرض بالسلم الحقير مهابة ... وانا امام الحادثات شوارس
وما المجد الا ومضة من تراثنا ... وكم كان تحت البيض روم وفارس ؟
الا فاسالوا التاريخ عنا يجيبكم ... وقد كان بالاسلام عزت فوارس
وقد كان ذا النصر المبين وشيكنا ... ولكن دون النصر حيكت دسائس
فهيا الى الاسلام نصقل روحنا ... وتعلو على هام الزمان مدارس
وما النصر دون القدس يرغبه الفتى ... وما كان شبل القدس يرجوه جالس !
ولا بد من حرب ضروس تقودها ... وليس امام الصامدين حوابس

عبد الله عبد القادر الفادني ـ لندن

حوار في الفكر الحركي

هل هنالك فرق بين ما كتبه البنا وبين ما كتبه سيد قطب ؟!

تعقب فترات الشدة والمحنة في تاريخ الدعوات ، فترة من التجميع والاستعداد للتقدم والانطلاق ، وتتاثر هذه الفترة بالفترة السابقة اذ تنعكس عليها حسنات المحنة وسيئاتها . فالطاقات المؤمنة التي حبست عن العمل المنتج الواسع اثناء المحنة ، لا تلبث ان تنطلق انطلاق الاسد من عقالها ، **ولكن قد يكون** هذا الانطلاق هادئا متزنا ضمن خطة مرسومة توجه فيه الطاقات لتحقيق اهداف الدعوة بالشكل والهيئة التي تراها قيادتها، **وقد يكون** هذا الانطلاق عشوائيا عاطفيا ، يصدر من تصرفات فردية وليست قيادية ، تريد ان تجني الثمرة قبل نضجها وتسير في الطريق بقوة واندفاع وكان الطريق سهل مفروش بالورود والرياحين، وكان الطريق خال لا يحيط به الاعداء من كل جانب . **وقد يكون الانطلاق الثاني هو الغالب** على الدعوات بعد كل محنة لظروف كثيرة بعضها من داخل الدعوة وبعضها مفروض عليها من الخارج، ولكن اهمها ضعف الضبط والربط بين قاعدة الدعوة وقمتها نظرا لانشغال القيادة بالاهم عن المهم ، او لان الجيل الذي عاصر المحنة او كان من نتاجها جيل فرضت عليه ظروف معينة حالت دون معرفته للدعوة معرفة واضحة سليمة ، كما حالت دون تربيته التربية الحركية التي تحرص الدعوة على تربية جنودها عليها . **وكنتيجة للسبب الاول** فان انطلاقة هذا الجيل ستكون فردية اكثر منها جماعية نظرا لضعف او انشغال القيادة عن اذابة الجهود الفردية في بوتقة العمل الجماعي الهادف ، **وكنتيجة للسبب الثاني** فان انطلاقة هذا الجيل ستكون كردة فعل للفترة السابقة التي كانت قاسية على الدعوة ورجالها ، ولهذا ستكون ردة الفعل هذه قاسية ايضا ، لتستهدف الذين سببوا المحنة والذين عاصروها وسكتوا عليها ، ولهذا تنطلق طاقات هذا الجيل حاقدة على كل من حولها ، لا تجد لاحد عذرا ولا لساكت حجة ، ولكن قد تصحب هذه الانطلاقة المخلصة القوية عوامل تجعلها تنطلق في غير الاتجاه السليم الذي يحقق المصلحة العامة للدعوة ، وذلك حينما تصطدم هذه الطاقات بجدار الحقيقة والواقع فينتج عن هذا الصدام ردة فعل قد تؤدي الى توزيع هذه الطاقات في غير الاتجاه الذي تريده الدعوة ذات اليمين فتنتج اخوة يفضلون طريق العزلة والتصوف على العمل الحركي والجماعي ، او تتجه ذات الشمال فتنتج اخوة متطرفين ناقمين على المجتمع الذي يعيشون فيه، يحسبون ان العمل الحركي هو حرق الاخضر واليابس او هدم الهيكل على من فيه ، وفي كلا الحالين ستكون هذه الطاقات عقبات في طريق الدعوة بعد ان كانت سيوفا مشهرة في وجوه اعدائها .

هذا الجيل يعيش بعد فترة المحنة في بلبلة نفسية وفكرية سببها عدم وضوح الاهداف والوسائل امامه ، ولانه من نتاج فترة المحنة التي كثرت فيها المتناقضات ، فاختلط عندهم الحابل بالنابل، واصبحوا لا يميزون طريق الدعوة ومنهاجها عن الطرق والمناهج الاخرى ، ولهذا فان عدم وضوح الرؤيا امام هذا الجيل قد ادى الى هذه البلبلة الفكرية والعقائدية والحركية عندهم ، وانه ما لم تتدارك القمة والقاعدة هذا الامر فان هذه البلبلة ستستنفد الكثير من طاقات هذا الجيل في وقت تحتاج فيه الدعوة الى كل طاقة كبيرة كانت أم صغيرة .

واعتقد انه لا يزال هناك متسع من الوقت للعمل على اصلاح اي خلل اصاب مسيرة الدعوة او يمكن ان يصيبها فيحولها من السير في غير الطريق الذي رسمته لنفسها، وان **الخطوة الاولى لهذا العمل يجب ان تقوم على اساس النقد الذاتي البناء الذي** يستهدف المصلحة العامة للدعوة ، والذي يغربل الماضي والحاضر فياخذ منهما ما يصلح لنا في مسيرتنا ويترك ما كان يصلح للمسيرة في فتراتها السابقة ، ولكن النقد الذاتي البناء يحتاج الى توضيح اهداف الدعوة ووسائلها توضيحا لا لبس فيه ولا غموض حتى يقوم الحوار على اساس من العلم ، وحتى لا يتحول هذا الحوار الى جدال سببه الجهل ببعض او كل الحقائق التي نريد غربلتها ، فنترك القديم لمجرد انه قديم ، ولكنه قد يكون صالحا لنا في مسيرتنا الحالية ،

ويتميز الاخوة الشباب بالطاقة والحيوية والاندفاع للعمل في سبيل الله ولكن طريق العمل في سبيل الله هذا قد يكون غامضا ، فيسيرون فيه كمن يلهث وراء السراب يحسبه ماء ، وهذا يحتاج منا ان نوضح لهم الطريق ونحدد لهم معالمها واهدافها ووسائلها بكل وضوح ، وان نعرف ما عندهم وناخذ بما صح من اقتراحاتهم وارائهم ، فالشورى ركن اساسي في دعوتنا ، والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم .

وفي جلسة هادئة تحف بها نسمات الاخوة في الله ، سالني احد الاخوة هذا السؤال : ــ

★ **هل هناك فرق بين ما كتبه الامام الشهيد حسن البنا وما كتبه الشهيد سيد قطب ؟ !**

وقبل ان اجيب على سؤال هذا الاخ حاولت ان اغوص الى اعماق نفسه حتى اتعرف على الاسباب والخلفيات التي تكمن وراء مثل هذا السؤال ، لان معرفة الاسباب تعين على اختيار الاسلوب المناسب للاجابة ، وادركت لاول وهلة ان الاجابة على مثل هذا السؤال بنعم او لا ليس اسلوبا مقنعا ، لان هناك بعض المقدمات لا بد من توضيحها قبل الوصول الى الاجابة المباشرة ، ولعل توضيح هذه المقدمات يؤدي الى الاجابة السليمة .

سالت الاخ هذا السؤال : ــ

هل كان البنا وسيد ــ رحمهما الله ــ متبعين ام مبتدعين ؟ !

فقال على الفور : ــ لقد كانا رحمهما الله متبعين ، اذ انهما لم يصدرا في كل ما كتباه الا عن الاسلام ، ولو لم يكونا كذلك لما اخذنا بافكارهما .

فقلت له : **ــ هل كان لكل من البنا وسيد فكر خاص بكل واحد منهما ام ان افكارهما هي افكار الاسلام ؟ !**

قال : ــ نحن لا نؤمن بفكر ينسب لشخص معين ، كما ان دعوتنا لا تنتسب لاي انسان ، نحن نؤمن بافكار الاسلام وتنتسب دعوتنا الى الاسلام ، وقد انكرنا على المستشرقين تسميتهم لنا (بالمحمديين) ورضينا لانفسنا اسم (المسلمين) .

قلت : ــ يرحمك الله يا اخي ، لعلك تعبر عما في نفسي، ان دعوتنا اوجز ما توصف به انها (اسلامية)، وانها تقوم على اساس العقيدة والفكر الاسلامي ، وان كلا من البنا وسيد (رحمهما الله) يؤمنان بهذه الحقيقة ، وانني لم اسمع بان احدا منهما نسب الى نفسه فكرا معينا تعصب له ودافع عنه ، ولكنني سمعت بانهما انتسبا الى هذا الاسلام فدافعا عنه بالكلمة وبالدم وقضيا نحبهما شهيدين في سبيله ،

قال : ــ هذا صحيح ، ولكنني اشعر بانك مهتم بهذه النقطة بل وتتخذ منها منطلقا لحديثك .

فقلت : ــ اجل ، لانني اريد ان ابعد دعوتنا عن كل مؤثر شخصي لاي انسان كائنا من كان ، فهذه الدعوة دعوة الله ، تنتسب الى دينه وتنطلق من كتابه وسنة نبيه **فهي دعوة (ربانية)** بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ، **ولهذا تجدني احاول ابعاد الصفة (البشرية) عن مبادئها ومنطلقاتها العقائدية والفكرية . لاسباب كثيرة بعضها يتعلق بصلب ايماننا ، وبعضها يتعلق بالمنطلقات العقائدية والحركية الخاصة بدعوتنا : ــ**

★ لقد علمنا الاسلام بان لا نقدس الاشخاص لا لاشخاصهم ولا لافكارهم ، ولكن نحترمهم بمقدار ما يقدمون من خدمات وتضحيات لدعوة الله ، فقد اراد لنا الله ان لا نتمسك حتى بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه محمد بن عبد الله ، وقد ادرك هذا المعنى الخليفة الراشد ابو بكر الصديق فقال في اولى خطبه **« ايها الناس : ــ من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات . ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، ثم تلا** قوله تعالى **« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » .**

ولان افكار هؤلاء هي افكار الاسلام ، فقد كان حريا بنا ان ننتسب الى الفكر الاسلامي افضل من ان ننتسب الى فكر شخص معين مهما بلغت منزلته في دعوتنا . ثم ان الايمان بفكر شخص معين او التعصب لفكره او لشخصه شجب للايمان ، لان ذلك يعني انك رضيت به مشرعا له تاتمر بامره وتلتزم بفكره ، والشرك اخفى من دبيب النمل ، فلنحذر مداخل الشيطان ، ولنغب من النبع افضل من ان نشرب من الساقية .

★ **ثم ان الاجماع على الفكر الاسلامي الذي ينسب الى الاسلام** هو الاصل الذي لا يختلف فيه اثنان ، بينما يحصل الخلاف على الفكر الذي ينسب لشخص معين ولو كان يصدر عن الاسلام ، لان المفكرين المسلمين كثيرون ، ولكل واحد منهم اسلوبه الخاص الذي ينال اعجاب مجموعة من المسلمين، فان تمسكت كل مجموعة بفكر شيخها ، او براي واسلوب المفكر الذي اعجبت به فان ذلك يعني تمزق الجماعة الى جماعات وربما الى افراد كل منهم يعمل بالاسلوب الذي يراه مناسبا له ، وبالشكل والوقت الذي يراه مناسبا لظروفه، وهذا يعني انتكاسا للعمل الجماعي، الذي لا يستفيد من انتكاسته الا الاعداء المتربصون وهم كثر في هذه الايام .

★ ثم ان التمسك بافكار شخص معين سيقود بعض الجاهلين **من مريديه الى التعصب لهذه الافكار ، والتعصب صفة تودي بصاحبها الى الجهل** ، لانه ادعاء للعلم ، وما يزال المرء عالما ما طلب العلم ، فاذا قال اني عالم فقد جهل، وكثيرا ما يؤدي التعصب من جانب المريدين الى ايجاد المبررات لاراء شيخهم ولو كان بعضها ليس له دليل، كما ان التعصب بعيد كل البعد عن الحوار البناء الذي يقوم على اساس **« كل احد يؤخذ من قوله ويرد الا المعصوم صلى الله عليه وسلم »** وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول **« ما ناقشت احدا الا واحببت ان يكون رايه هو الصواب »** وكثيرا ما يشجب المتعصب الاخوة في الله في سبيل اثبات ان راي شيخه هو الاصوب ، وقد يؤدي هذا الى تقطيع اواصر المحبة بين المسلمين ، وتفرقة صفهم ، وقد يؤدي التعصب الى الجمود الفكري حينما يقف المريدون عند النص مما يؤدي الى الخروج عن اداب الاسلام ، فقد راينا كيف ان بعض اتباع المذهب الحنفي لا يجيزون زواج المراة الشافعية من الرجل الحنفي لانها تشك في ايمانها حين تقول « انا مؤمنة ان شاء الله »

للاستاذ نبيه عبد ربه

كما راينا بعض غلاة الحنابلة يقول:ــ

انا حنبلي ما حييت فان امت
فوصيتي للناس ان يتحنبلوا

★ **ثم ان التعصب ليس اسلوبا من اساليب الدعوة الى الله** الذي علمه الله لرسوله فقد قال الله تعالى **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن »** لان المتحدث يحاول فرض رايه على مستمعيه اقتنعوا بذلك أم لم يقتنعوا ، وقد يكيل لهم التهم جزافا وقد يصفهم بالكفر ، ولقد وصى الله موسى وهارون حينما بعثهما الى فرعون فقال **« فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى »** فاذا كان الله قد امرنا باستعمال اللين والحكمة والموعظة الحسنة مع غير المسلمين ، فان ذلك اولى بالاتباع مع المسلمين .

★ **ان الوحدة العقائدية والفكرية للحركة الاسلامية ضرورة من ضرورات وجودها ، بل هي القاعدة التي تنطلق منها ، والقلعة التي تلوذ بها** ، فاذا تفرقت هذه الجماعة بعد وحدة ، واختلفت بعد اجماع فان ذلك نذير بضعفها واضمحلالها ، ولهذا فلا يجوز ان يوجد في الحركة الواحدة اكثر من فكر واحد متميز، لان الاختلاف الفكري سيقود حتما الى الاختلاف الحركي والجماعي ، مما يؤثر على وحدة الصف وخطة الجماعة ، كما يؤثر على مسيرة هذه الحركة نحو الاهداف لان

التتمة على الصفحة ــ ١١ ــ

حضارة الكوكاكولا !!

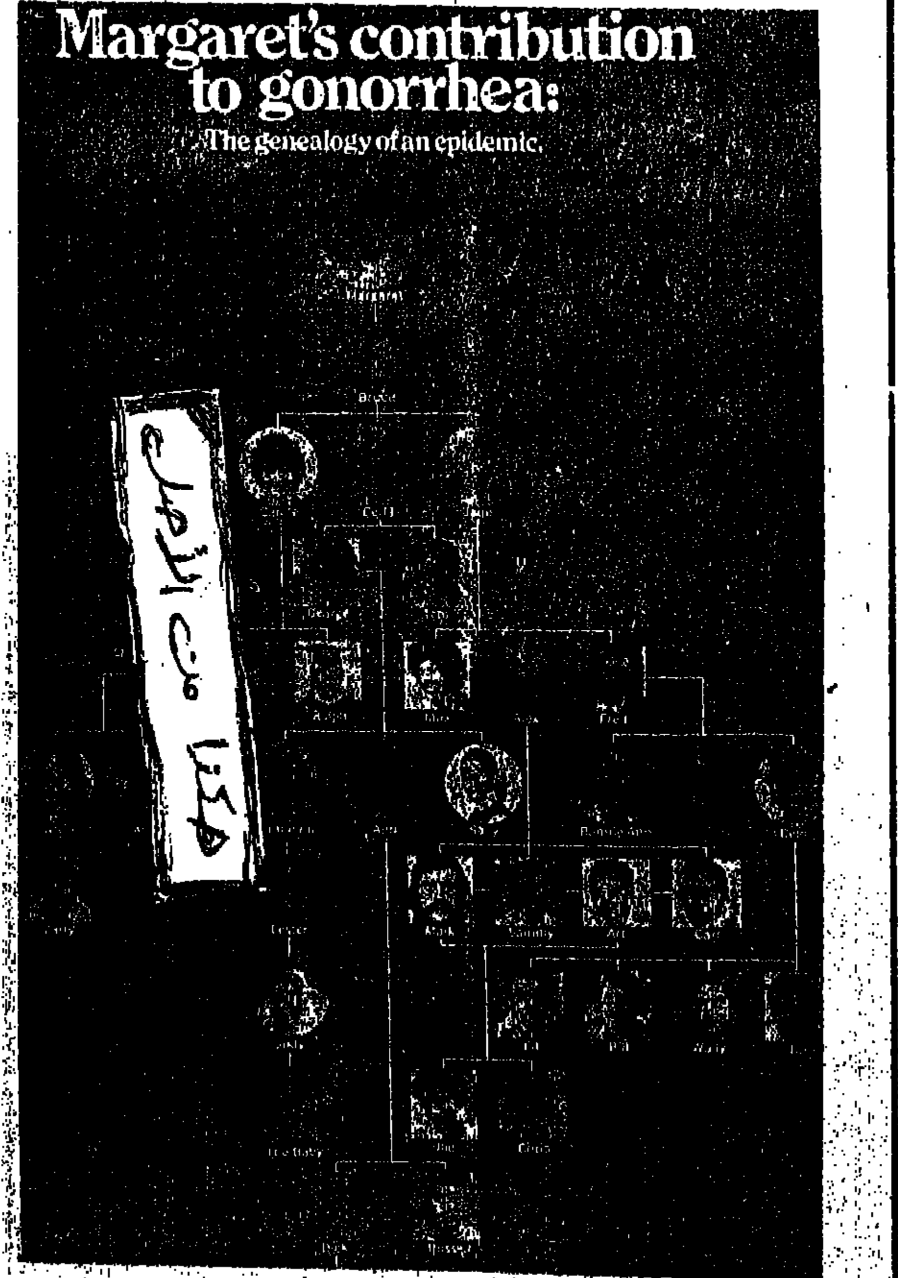
بعد ان انتهى الدين في المجتمع الاميركي ... الى مجموعة من الكنائس الفنية التي تفوق مواردها السنوية موارد اكبر مجموعة اقتصادية في البلاد ، اصبح الفراغ الديني مرتعا لكل « تقليعة » شاذة او اعتقاد سخيف او الحاد مدمر . ومن اول نتائج هذا الوضع المتدهور ضياع كامل للقيم الخلقية والمشاعر الانسانية التي يقاس رقي الانسان بها وحدها . والهوة الان عميقة جدا بين الصعود التكنولوجي ... والهبوط الخلقي ، وهذا امر لا يهدد اميركا وحدها بل يهدد المنقاد اليها بالدمار الساحق الماحق .

و « الدولار » هو الاله المعبود في الولايات المتحدة الاميركية بصورة عامة ، لا يشذ عن ذلك الا مجموعات قليلة من البلهاء والمنافقين الذين يخدعون انفسهم بمحاولة التظاهر بالتدين كل نهار احد في طقوس سطحية او في تبرع مالي للمؤسسات التبشيرية العاملة في الخارج ، ومهمة هذه المؤسسات ــ كما هو معروف ــ ليس نشر تعاليم السيد المسيح بن مريم في المحبة والسلام والتسامح بل في مساعدة الاستعمار الفكري والمادي وابعاد الناس ــ بخاصة المسلمين ــ عن عقيدتهم، او خلق طوائف جديدة تزيد في بلبلة افكار البسطاء وتحقق (لهم) القيم الذي خططت له منذ سنوات «مقررات حكماء صهيون»».

ولقد ضاع الحياء في المجتمع الاميركي لدرجة لا يتصورها الانسان العاقل . فالاباحية التي اطاحت بامبراطورية روما في الماضي ليست شيئا مذكورا بالنسبة لما يجري الان في بعض الاوساط الاميركية ، والتي تقلدها طبعا الان بعض المجتمعات الاوروبية .

والامر ليس محصورا بين جدران اربعة بل تتولى اجهزة الاعلام اليهودية التمويل والتوجيه، بنشره واشاعته في كتب ومجلات وافلام وروايات وتلفزيون وراديو، وبدل ان يفخر الانسان بالطيبة والطهر والفضيلة والحياء والادب بدا يفخر ، هناك ، مواطن حضارة الكوكاكولا بالعهر الجنسي والشذوذ الخلقي والرذيلة ... وحتى بالامراض الزهرية ــ الجنسية ــ ، وفي الصورة المرفقة نموذج بسيط لما ينشر في مجلات « علمية » !! ففي عدد مجلة (طب الولايات المتحدة) المؤرخ ١٥ نيسان ــ ابريل ــ عام ١٩٧٣ نشر هذا الاعلان تحت عنوان اسهام مارغريت في نشر مرض السيلان وكيف وزعت مارغريت مرضها في المجتمع الاباحي واحدثت جائحة من مرض السيلان بسبب الاتصالات الجنسية التي قامت بها هي وصحبها ، بين افراد المجتمع بلا حدود ولا قيود ولا رقابة لا من ضمير ولا من سلطة قانونية ولا حتى من عناية طبية .

هذه هي « الحضارة » التي يريد ان يحملها الفريبون و « المتغربون » للعالم ... المتخلف في سائر اطراف الارض ليعم الرقي وتتوزع الفوضى والامراض الخطرة بالتساوي على جميع الشعوب .



وفي مجلة (اخبار الطب في اميركا) عدد ٢ نيسان ــ ابريل عام ١٩٧٣ نشر عنوان بالمانشيت العريض ترجمته : « مرض السيلان بلغ رقما قياسيا جديدا لم يصله من قبل في الولايات المتحدة الاميركية » . كذلك مرض (السفلس) ــ اي الزهري او الافرنجي بالعامية ــ ، وتقول المجلة ان اصابات السيلان عام ١٩٧٢ بلغت اعلى رقم سجل منذ ثلاث وخمسين سنة ، ويقدر الدكتور (وليم فلمنغ) ان عدد الاصابات هو اكثر من مليونين وربع المليون ــ وهذه هي الاصابات المعلن عنها فقط ــ ، كذلك اعلن عن خمسة وثمانين الف اصابة بمرض الزهري ــ السفلس ــ ، والمعلوم ان نسبة كبيرة من الاصابات في المرضين لا يعلن عنهما الطبيب المداوي حفاظا على سرية معلوماته بالنسبة لزبائنه («المتحررين جدا»)!! وهم جميعا ضحايا حضارة (تحرير المراة) وغيرها من التقليعات الهيبية ... والثورات الجنسية التي تتبع ــ على ما يظهر ــ الخط الاشتراكي !! في توزيع حسناتها على الاتباع !!

وفي نفس الصفحة من المجلة المذكورة آنفا عنوان « جذاب » اخر يقول : « عيادات الاجهاض تواجه منافسة شديدة » .

وخلاصة الموضوع ان العيادات التى تقوم بعمليات اجهاض النساء الحاملات ، في نيويورك والتي تكسب الملايين ، تواجه الان احتمال نقص في مدخولها لان المحكمة الاميركية العليا سمحت للعيادات في الولايات الاخرى بممارسة نفس عمليات الاجهاض حين جعلت ــ المحكمة هذه ــ الاجهاض مشروعا بقانون ، وشكا احد اصحاب العيادات في نيويورك ان عدد عمليات الاجهاض انخفض من معدل ٧٥٠ اجهاضا في الاسبوع ــ فى عيادته فقط ــ الى ٢٨٠ فى الاسبوع ، لذا فانه اضطر الى تخفيض « الاسعار » من ١٥٠ دولارا للاجهاض الى ١٢٥ دولارا فقط بالنسبة للمراة التي تقطن نيويورك، وهناك « اسعار » ... لا تزاحم!! ــ على ما يظهر ــ للنساء اللواتي يلتحقن بحركات « تحرير المراة » !!

فالى القرود الذين يريدون التشبه بالغرب نسوق هذه المعلومات لتطمئن « قلوبهم » ــ ان كان لهم قلوب ــ الى « المستقبل السعيد » !! الذي يحاولون جر انفسهم وغيرهم اليه تحت شعارات التحرر والتقدم وتحرير المراة ورجعية الدين .

وليهنؤوا ... وحدهم بحضارة الكوكاكولا التي ابتدعها واخرجها « قزوم اليهودية العالمية » .

والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

تحسين ..

الجماعة الاسلامية في باكستان في حفل تابين الهضيبي

عقدت الجماعة الاسلامية في باكستان بمركزها العام بلاهور حفلة تابين الاستاذ حسن الهضيبي القى فيها رجال الجماعة كلمات واحاديث تناولت جهاد الاخوان المسلمين ومواقف الهضيبي، وخطبا تضمنت تقدير هذا الرجل العظيم وصموده واباءه امام الطواغيت . بدات الحفلة بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها القرىء الشيخ معين الدين (من داكه ـ باكستان الشرقية) .

كلمة الشيخ كلزار احمد

ثم قام الشيخ كلزار احمد الامين العام لجمعية اتحاد العلماء واعرب من مشاعره الجياشة نحو هذا المصاب الجلل قائلا : ان الاستاذ المرحوم كان منارا للهداية اهتدى به الملايين من الشباب المسلم لا في الشرق الاوسط بل في العالم كله من خلال مواقفه البطولية الرائعة ومن خلال صموده الذي جدد تاريخ الابطال من الاسلاف الصالحين ، انه المسلم الذي اعاد الى الاسلام كرامته ومجده بمواجهة المحن القاسية والمتاعب المتلاحقة بصبر كصبر بلال وباستقامة كاستقامة احمد بن حنبل وبرحابة صدر كرحابة صدر ابن تيمية . وقد سار المرحوم في حياته مسلكا جعل من موته حياة خالدة تكون للاجيال اسوة يحتذى بها ومثلا يتبع . انه المسلم الذي جعل مصباح الحق الذي كان الشهيد حسن البنا وزملاؤه الاجلاء كعودة وفرغلي وطلعت اشعلوه بدمائهم ومهجهم ، جعل ذلك المصباح يواصل اضاءته وبث نوره باستقباله انواع المحن والوان المتاعب وثغره باسم ووجهه طلق .

واستطرد الشيخ كلزار قائلا : لا يربطنا بالمرحوم اواصر الجنس او اللسان او التراب او المصلحة المادية ، بل الرباط الذي يربطنا به هو رباط الايمان وآصرة الروح التي لا تعرف الانفصام والتي تضحى في سبيلها كل الروابط المادية . ومن روائع هذه الروابط اننا اليوم نشعر في قلوبنا بموت المرحوم نفس ما يشعر به اخوتنا في مصر والبلاد العربية الاخرى من حزن واسى . وقال : ان المرحوم برهن بتقلده مسؤولية لا تجلب الا المحنة والبلاء : مسؤولية قيادة الحركة الاسلامية تجاه الحركات الهدامة وتجاه الطواغيت ، برهن بذلك ان المؤمن الحقيقي الذي عبأ الله قلبه بنور من جلاله وحبه لا يكترث بشيء في الدنيا غير مرضات الله .. وكل همه ان يرى راية الاسلام مرفوعة مرفرفة فوق سائر الرايات . وقارن الشيخ كلزار احمد بين ما تم على ايدي حركة الاخوان المسلمين من بعث اسلامي رائع في البلاد العربية وما تحقق من جهاد اسلامي مليء بالبطولات والروائع في معارك فلسطين وقناة السويس، وما تحمل زعماء الحركة في سبيل الدعوة والجهاد من آلام ومتاعب ، بدءا من الشهيد البناء الى حسن الهضيبي والشهيد سيد قطب ، قارن بين ذلك وبين ما قام به الاستاذ ابو الاعلى المودودي مؤسس الحركة الاسلامية في القارة الهندية الباكستانية من حركة قوية لاحياء الاسلام وتطبيق نظامه وما لقي من المتاعب والمحن في هذا السبيل .

وتبعه الاستاذ ظفر احمد الانصاري عضو البرلمان المركزي . واشار في كلمته القصيرة الى لقاءاته مع المرحوم الهضيبي الى ما قبل عشرين سنة وكيف ان المرحوم بذل جهدا جبارا في القضاء على التفكك الذي سرى ايامذاك في صفوف الاخوان بحكمته وبصيرته .

كلمة خليل الحامدي

ثم القى خليل احمد الحامدي مدير دار العروبة للدعوة الاسلامية خطابا مفصلا تناول فيه ترجمة حياة المرحوم وقسمها الى ثلاثة اقسام : الهضيبي كقاض لا يؤمن الا بشريعة الله ، والهضيبي كقائد جريء يقود سفينة الحركة الاسلامية في لجج من المشكلات والازمات والمصاعب لا يضعف ولا يستكين ، والهضيبي كاسير صابر ضرب مثلا رائعا في الصبر والمصابرة والتمسك بالمبدأ تحت السياط . وقد بادرت الصحف الباكستانية لنشر الخطاب مزينا بصور الهضيبي في المناسبات العديدة . كجريدة (جمهور) اليومية وجريدة (وفاق) اليومية وجريدة (زندكي) الاسبوعية و (آسيا) الاسبوعية ، و (آئين) الاسبوعية و (بيباك) الاسبوعية وما الى ذلك من الجرائد في لاهور وكراتشي وراولبندي .

الاستاذ طفيل محمد
أمير الجماعة الاسلامية

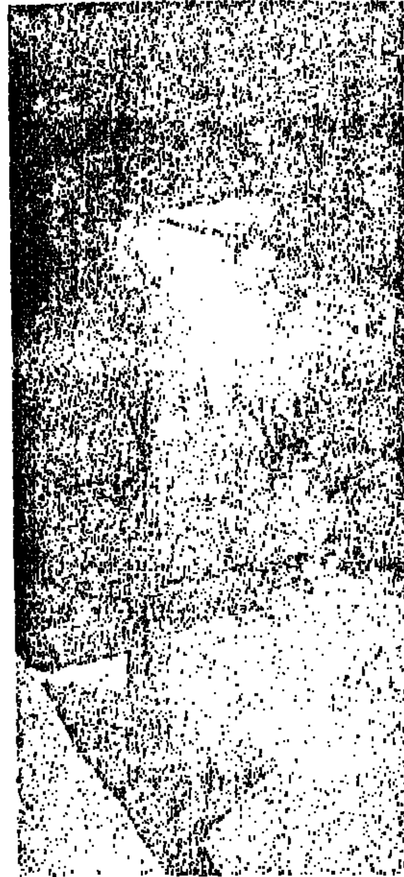


ثم قام الاستاذ طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية في باكستان واشاد بدعوة الاخوان المسلمين وجهادهم لتحرير فلسطين وتحقيق الجلاء وكفاحهم لاجل احياء الاسلام وتطهير المجتمع من شوائب الجاهلية والنفاق ومحاولاتهم في انقاذ الشباب العربي من الخليج الى المحيط من جاهلية القرن العشرين . وقال : ان ما قامت به الجماعة تحت قيادة مؤسسها الامام البنا ثم قيادة الاستاذ حسن الهضيبي وزملائهما هو حلقة متصلة من الحركات الاصلاحية التي نشات في مختلف عصور التاريخ الاسلامي متمثلة في جهود الائمة والفقهاء والمصلحين والمجددين والمجاهدين من اقصى العالم الاسلامي الى اقصاه . واضاف قائلا ان الاستاذ الهضيبي عرض بمواقفه الحاسمة على الحركات الاسلامية المعاصرة نموذجا اعلى للتضحية والفداء والثبات على العقيدة ونزاهة السلوك وسمو الاخلاق ورحابة الصدر والجهر بالحق دون الاكتراث بالنتائج ، ومواصلة الدعوة الى الله حتى في زنزانات السجون وظلمات المعتقلات . وفي ختام الكلمة ناشد الاستاذ طفيل محمد رجال القانون والقضاء بصفة خاصة الى دراسة الاستاذ الهضيبي ليعرفوا كيف ان الرجل الذي كان يعيش عيشا رغيدا ويكسب اموالا طائلة ويتقلب في افرشة الحرير ضحى بكل ذلك في سبيل الدعوة التي اقتنع بها ، ولاجل اقامة دولة العدل والقانون، حيث تخلى عن حياة النعمة والرغادة والدعة والرفاهية الى حياة الجد والكد والتقشف والمحنة، حياة باطنها فيه الرحمة وظاهرها من قبله العذاب . فهل من دارسي القانون وطلاب الحقوق واصحاب القضاء عندنا من يتخذ طريق الهضيبي سبيلا ويرضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ثم لا يبالي في اي شق في الله يكون مصرعه ؟

كلمة ابي الاعلى المودودي

واخيرا جاء دور سماحة الاستاذ الكبير مؤسس الحركة الاسلامية في القارة الهندية الباكستانية المجاهد ابو الاعلى المودودي ، وبدأ كلمته وهو جالس على الكرسي للمرض الذي لا يسمح له بالقيام قائلا :

من المصادفات التاريخية الرائعة ان الايام التي بدأ فيها الاستاذ الشهيد حسن البنا رحمه الله بحركة البعث الاسلامي في مصر هي نفس الايام ، على وجه التقريب ، التي قامت فيها الحركة الاسلامية في القارة الهندية الباكستانية ، وليس هناك فرق في عمر الحركتين الا يسير جدا يكاد لا يتجاوز سنتين . اما العصر الذي واجهته الحركتان فهو متجانس تماما . ثم بقينا لا نعرف



عن الاخوان شيئا ولا يعرفون عنا شيئا لسنوات عديدة رغم وحدة الهدف ووحدة الطريق . وبعد ان مضى على هذا الوضع مدة من الزمن قرع اسماعنا صوت بليغ ياخذ بمجامع القلب وينفذ الى سويدائه ، فالتفتنا اليه فاذا هو صوت الامام الشهيد حسن البنا ببيانه القوي واسلوبه المشرق وحلاوته الربانية ، واذا مصدره القاهرة التي كانت ترزح حينذاك تحت نير الحكم الفاسد المستبد والوجود الانكليزي الغاشم ، وادركنا ان هذا الرجل الملهم انشا حركة باسم « الاخوان المسلمون » التي تعمل لنفس الغايات والمبادىء التي تعمل لها الجماعة الاسلامية في القارة الهندية الباكستانية ، كما ان الاخوان كذلك ادركوا بعد فترة من الزمن دعوة الجماعة الاسلامية واهدافها وآمالها . ثم تلاقت الدعوتان ، وتعارفت الارواح وتجانست القلوب ، وتوثقت عرى الالفة والتعاون ، وتوحدت الامال ولا شيء يفصل بينهما الى اليوم من ناحية الغاية والهدف . ومن حكمة الله البالغة وقدره المقدور ان نال مؤسس الحركة ومرشدها الاول : حسن البنا الشهادة في سبيل الله . ثم جاء مرشدها الثاني وقام بواجبه أحسن القيام وها قد لقي ربه اخيرا . اما الذي انشا الحركة الاسلامية في القارة الهندية الباكستانية فهو باق على قيد الحياة ليتحمل آلام فقدان زميليه الجليلين اسكنهما الله فسيح جنانه . ونحن الان في صدد رثاء الاستاذ الهضيبي ، والعين تدمع والقلب يحزن وانا لفراقك ايها الاخ الهضيبي لمحزونون .

وللاسف البالغ ان الذين يقدرون حركة الاخوان المسلمين وخدماتها حق التقدير هم قليلون جدا في بلادنا لان الدعاية التي قامت بها القوى المعادية للاسلام ضللت الكثير من الناس . ولكن اولئك الذين عرفوهم جيدا يعلمون علم اليقين ان العمل الاسلامي الذي تم في الفترة الاخيرة في البلاد العربية بصفة خاصة وفي الدول الاخرى بصفة عامة ، والجهود التي بذلت فيها لبعث الوعي الديني والخلقي، ولتبصير المسلمين عامتهم وخاصتهم بالاسلام الصحيح ، كل هذه كانت ثمرة جهاد الحركة الاسلامية التي انشاها الاستاذ الشهيد حسن البنا ونماها الاساتذة حسن الهضيبي وعبد القادر عودة وسيد قطب رضي الله عنهم .

ايها الاخوة الكرام ! لو قدر لاحدكم ان يتجول في العالم العربي لراى بام عينه من الخليج الى المحيط ان اي رجل يتحمس للاسلام ويعض عليه بنواجذه ويتمتع بالفهم الاسلامي العميق والغيرة على دين الله والسلوك الاسلامي الحميد فهو من الاخوان المسلمين ، ينتمي اليهم او يتاثر بدعوتهم او على الاقل له صلة بهم . حتى في امريكا واوربا كل اولئك الذين تراهم مشبعين بروح الاسلام من الشباب العرب معظمهم من اتباع هذه الحركة . الى ان صارت « الاخوانية » ـ ان صح هذا التعبير ـ رمزا للاسلامية . فايما رجل التقت فيه الثقافة الحديثة بالتدين اعتبره الناس بدون بذل الكثير من الفكر انه اخ من الاخوان ملتزما او منتسبا او متاثرا او مستفيدا . ولهذا عندما اصيبت بعض البلدان العربية بداء اللادينية والقومية والانظمة الاخرى المعادية للاسلام اصبح الامر فيها ان كل شاب رؤي يتجه الى الجامع ويصلي بانتظام لاحقته المباحث وطاردته . ولقد كان من فضل الله تعالى على البلدان العربية كبيرا اذ بدات حركة الاخوان في هذه المرحلة من التاريخ التي اخذت فيها البلدان العربية تصاب بادواء العلمانية والقومية والانحلال الخلقي ، ولا ندري ماذا سيكون امر هذه البلدان بعد كل ذلك لو لم يقدر الله لحركة الاخوان ان تبرز الى الوجود وتمسك بالموقف وتقف في وجه التيارات المدمرة لكل قيمة فكرية او خلقية .

وفي هذه المناسبة من الجدير بالاشارة الى انه الى ما قبل ٢٥ او ٣٠ سنة عندما كانت حركة باكستان في قمة النشاط فان جميع اولئك الذين كانوا متعرين من الشعور الاسلامي او المتحمسين للقومية والعلمانية في البلاد العربية كانوا من مؤيدي (المؤتمر الوطني الهندي) وزعيمه (المهاتماغاندي) الذي كان يحارب فكرة قيام باكستان . ففي هذه الدوامة العاتية من الافكار الزائفة والدعوات المنحرفة كان الاخوان المسلمون هم الوحيدون في تأييد فكرة باكستان والدعوة اليها .

سمات

طاقاتها ستستنفد في معارك جانبية لا تعود على الدعوة بأي منفعة ولا يستفيد منها الا الاعداء المتربصون .

لهذه الاسباب كلها او بعضها يجب على كل منا ان ينتسب الى الاسلام ، حرصا على ابقاء الصلة الروحية بيننا وبين الله نقية من الشوائب وحرصا على وحدة الصف ، وتوفيرا للجهود، وتوجيها لطاقاتنا الوجهة السليمة التي تصدر عن المخطط الجماعي لتحقيق الاهداف العامة .

وما كدت انتهي من كلامي حتى تنفس اخي الصعداء ، وكان كابوسا ثقيلا رفع عن صدره ، او غمامة انجلت عن فكره ، ثم قال : ـ

★ ولكن العقيدة والفكر الاسلامي واسع ومتشعب ، وهذا يحتاج منا الى تحديد المنطلقات العقائدية والفكرية التي تصلح لنا في كل مرحلة من مراحل مسيرتنا ؟

قلت : ـ ان سعة الاسلام ميزة من مميزاته الربانية، ولهذا كان هذا الدين كاملا شاملا للناس كافة صالحا للتطبيق في كل زمان ومكان، كل هذا حتى يجد الناس في عقيدته وشريعته حلا لمشاكلهم الاجتماعية مهما اختلفت الوانهم او اجناسهم او اماكن وازمنة معيشتهم ، ولكن الحركة الاسلامية لا تستطيع بجهودها المحدودة ان تاخذ بالاسلام ككل او تطبقه جملة واحدة وان كان ذلك يعتبر الهدف الاساسي لها ، لانها لا تملك من الامكانات اللازمة لذلك ، ولهذا لجات الحركة الاسلامية الى اسلوب حركي مشروع يقوم على اساس التطبيق المرحلي لاحكام الاسلام واسلوب التدرج في الخطوات ، اسلوب واقعي عملي طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطاع ان يصل بالفئة القليلة المؤمنة الى اهداف الاسلام الكبرى . يقول ابن القيم في (زاد المعاد) : ـ

« فأقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشر سنين بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويؤمر بالكف والصبر والصفح ، ثم اذن الله له بالهجرة ، واذن له بالقتال ، ثم امره ان يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله ، ثم امره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله » .

من هذا نرى ان الله تعالى قد انزل لكل مرحلة من مراحل الدعوة الاسلامية زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الاحكام ما يناسبها، ولهذا فاذا وجدت الحركة الاسلامية اليوم في ظروف مشابهة للتي كانت عليها الحركة الاسلامية الاولى فان لها ان تاخذ من الاحكام ما يناسب المرحلة التي تمر بها ، وقد علق على هذا الشهيد سيد قطب بقوله « **ان تلك الاحكام المرحلية ليست منسوخة بحيث لا يجوز العمل بها في اي ظرف من ظروف الامة المسلمة بعد نزول الاحكام الاخيرة من سورة التوبة ، ذلك ان الحركة والواقع الذي تواجهه في شتى الظروف والامكنة والازمنة هي التي تحدد ـ عن طريق الاجتهاد المطلق ـ اي الاحكام هي الانسب للاخذ به في ظرف من الظروف ، وفي زمان من الازمنة ، وفي مكان من الامكنة، مع عدم نسيان الاحكام الاخيرة التي يجب ان يصار اليها متى اصبحت الامة المسلمة في الحال التي تمكنها من تنفيذ هذه الاحكام ، كما كان حالها عند نزول سورة التوبة** » .

حوار في الفكر الحركي

ويشترط لتطبيق المرحلية في العمل الشرطين التاليين : ـ

١ ـ ان تكون المراحل متصل بعضها ببعض ، وصادرة عن خطة متكاملة للوصول الى الاهداف النهائية .

٢ ـ ان من حق قيادة الدعوة وحدها ان تحدد المرحلة التي عليها الحركة في فترة معينة ، كما انها هي التي تحدد الاحكام التي تصلح للاخذ بها في هذه المرحلة .

ولان الاسلام واسع ومتشعب ، فان كل مفكر اسلامي يجد فيه سندا لرايه ، واحب ان اؤكد على هذه النقطة بالذات، اذ لا نستطيع ان نقول ان هناك رايا اسلاميا خاطئا ورايا اسلاميا مصيبا ، فقد يكون في الاسلام رايان صائبان ولكل راي منهما سنده من الكتاب والسنة ، ولهذا يجب ان نحترم اراء المفكرين المسلمين جميعا ما التزموا بالاسلام .

قال اخي : ـ **ما دام الرايان صائبان وكلاهما له سند من الكتاب والسنة ، فلماذا لا ناخذ بهما معا؟!**

قلت : ـ **بالرغم ان الرايين شرعيان ، الا انهما قد يكونان متناقضين في مرحلة معينة** لان كلا منهما يصلح للتطبيق في مرحلة غير المرحلة التي يصلح فيها الاخر ، فجهاد الاعداء بالعقيدة واللسان له سند في الاسلام ، وجهاد الاعداء بالسنان له سند في الاسلام ايضا ، ولكن الاول يصلح للتطبيق في مرحلة تكون فيها الحركة الاسلامية قليلة العدد محدودة الامكانيات ، بينما يصلح الثاني للتطبيق في مرحلة تكون فيها الحركة قوية قادرة ، ولكن قد تاخذ الحركة بالرايين معا وهي في مرحلة القوة والقدرة ، ولكنها تلقي بايديها الى التهلكة اذا اخذت بهما في حالة الضعف وقلة الامكانيات ، وقد يصلح الرايان لمرحلة معينة ، ولكن الحركة ترى تقديم الاهم على المهم، واعطاء الاولية للراي الذي ترى البدء به قبل الاخر مراعاة للظروف التي تمر بها او انطلاقا من استراتيجية محددة متدرجة لتحقق الهدف باقل الجهد ، فالوصول الى مكان واحد قد يتم بعدة طرق ولكن افضل هذه الطرق ما كان اكثر امنا واقصر مسافة واقل تضحية وجهدا لان امكانات الحركة محدودة وهي بحاجة الى توفير كل جهد لتسد به الكثير من الثغرات ولتواجه به الكثير من الاعداء .

قال لي اخي : ـ **هذا صحيح ومهم ، ولكن الاهم منه ، من الذي يحدد الراي الذي يصلح لمرحلة معينة من مراحل العمل ، القيادة ام الافراد ؟**

قلت : ـ الجواب هو طالما انه من حق القيادة وحدها تحديد المراحل التي تسير فيها الحركة فان من حقها ايضا ان تحدد الوسائل التي تصلح لتحقيق هذه المراحل ، لان الحركة معناها النظام ، واذا خرجت الحركة عن النظام اصبحت فوضى، ومن بديهيات النظام ان القيادة هي التي تحدد استراتيجية الدعوة في كل مرحلة من مراحل مسيرتها، لانها اقدر من الافراد مهما عظمت منزلتهم في الدعوة واعلم منهم بالظروف المحيطة بالدعوة ، والامكانات التي تملكها والمخططات الموضوعة لمسيرتها .

قال : ـ **افهم من كلامك ان ما كتبه البنا وسيد رحمهما الله من اراء لها سند في الاسلام ، ولكن اي هذه الاراء يصلح لنا في مرحلتنا الحاضرة والمستقبلة ؟**

قلت : ـ يعتبر البنا رحمه الله مؤسس الدعوة وقائدها الاول ، وما اختاره من الاسلام من اراء يعتبر المنطلقات العقائدية والفكرية للدعوة في الماضي والحاضر ، لان قيادة الدعوة اقرت هذه الاراء وسارت الدعوة عليها ، ولانه لم يصدر حتى الان عن هذه القيادة ما ينسخها ، وليس معنى هذا انه لا يجوز تغيير هذه الاراء او تعديلها، فالبنا رحمه الله يقول « كل امرء يؤخذ من قوله ويرد الا المعصوم صلى الله عليه وسلم » ولكن الذي يحق له التغيير او التعديل فيما كتبه البنا هي قيادة الدعوة نفسها وليس الافراد ، ثم ان ما كتبه البنا كان بمثابة الخطوط الرئيسية والحركية لمسيرة الدعوة واهدافها ، وما كتبه كان كافيا للمرحلة التي كانت تمر بها الدعوة حتى استشهاده ، ولكن هذه الاسس اصبحت تحتاج الى تفصيل في وقت ازداد فيه نضوج الدعوة وقطعت شوطا في مسيرتها ، ولهذا قام الكثير من الاخوان المفكرين بتفصيل هذه الاسس وزاد بعضهم عليها وتوسع بعضهم في نواح كثيرة غيرها ، وعليه فاننا لا نستطيع ان ناخذ بآراء جميع هؤلاء الاخوان حفاظا على الصف العقائدي والفكري والحركي للدعوة ، لان لكل واحد من هؤلاء مجموعة من الاخوان المعجبين بجانب او اكثر مما كتب ، ولكننا ناخذ من اراء هؤلاء الاخوان ما يصلح لمسيرتنا ويتناسب مع مخططات دعوتنا . ولظروف خاصة كانت كتابات سيد قطب اكثر هذه الكتب غزارة وتفصيلا في المجال العقائدي والحركي ، وعند الرجوع الى ما كتبه البنا وسيد نجد انهما يتفقان في معظم ما كتباه ، بل ان الكثير من كتابات سيد لا تعدو ان تكون تفصيلا لما كتبه البنا ،

البقية على الصفحة ١٤

يوم في الطائف

الحلقة التاسعة

شعر : عبد الغني احمد العقلة

ويتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى الطائف بعد الاذى الشديد الذي لحقه من كفار قريش لعله يجد ارضا طيبة ينشر عليها دعوته ، فكان لهذه المرحلة اثر كبير في اعماق قلب رسول البشر صلى الله عليه وسلم اذ التقى بنفر من سادة ثقيف فلقي منهم من الاذى اشد مما كان يلقاه في مكة . وهاهو عليه الصلاة والسلام يلتجىء الى حائط عتبة بن ربيعة واخيه شيبة وهما فيه ينظران اليه :

عتبة : أيحسب في ثقيف ما يشاء من التاييد
شيبة : هذا ما يشاء
يريد لنفسه منهم متاعا يقيه الشر ان حل البلاء
ويسترك قومه حذرا
عتبة : قريشا ؟
شيبة : بلى فالشر فيهم والعناء
فقضى ايامه الاولى قويا وافئدة الرجال له خباء
فاشهر عمه سيفا صقيلا يدافع عنه ، وهو له وجاء
وزوج ((محمد)) كانت نصيرا اذا ما غاب في الافق الرجاء
ففي هذين من كل البلايا وادران الشقاء له اكتفاء
فما ان ودعاه الامس حتى تجمع حوله هذا الشقاء
عتبة : أتنصره ثقيف ؟
شيبة : يوم نصر عظيم ان اجاب الانبياء
وان لم تحترم فيه مضاء تراجع بعد ما يخبو المضاء
عتبة : يلتفت الى ناحية القوم :
يا ((شيبة)) انظر ! انه يدعو الى ما كان يدعو كل ذي جاه اليه
والى سراة القوم يمضي داعيا لله رب العالمين بما لديه
وعلى وجوه القوم سخر صامت بالهه وبدينه ، فانظر اليه !
شيبة : ينظر فيرى مسعود بن عمرو يدنو من محمد
((مسعود)) يدنو منه في غضب وان النار يخرج حرها من وجنتيه
مسعود : يدنو من محمد
اني امرط ثوب كعبتكم اذا ما كنت ما بين الانام رسولا
عتبة : لشيبة همسا
أسمعت منه ما يقول ؟
شيبة : هامسا سمعته
عتبة : هامسا
ولقد تغير وجهه بعد الرضا في وجهه امل يميد ذليلا
وتمنطق الحزن الكئيب بديلا
شيبة : ذا ((عبد يا ليل بن عمرو)) قادم
عبد يا ليل : يدنو من محمد
اوليس غيرك داعيا ورسولا
عتبة : هامسا
اني اراهم يفللون له
شيبة : فدع ! هذا ((حبيب)) جاءه ليقولا
ما قاله اخواه في امر الفتى
حبيب بن عمرو : لمحمد
ما كنت الا صابئا مخذولا
لو كان حقا ما تقول لكنت لي امضى سلاحا او اشد قبيلا
لا ينبغي لي ان اكلم قاتلي ما دمت في هذي الحياة طويلا
محمد يقوم وقد يئس منهم
عتبة : قد قام من بينهم لا يرتجي املا
شيبة : اما تراه كسير القلب محتارا
عتبة : يريد لما تباطى ان يقول لهم من وحي دعوته في السر اسرارا
محمد : للقوم : ((اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ...))
عتبة : هامسا
ماذا يريد بهذا ؟
شيبة : عل فكرته ان يقتل الياس ايمانا واصرارا
يخشى قريشا اذا ما ابلغت طفقت تمشي على غيها ظلما واكبارا
صياح وأصوات
عتبة : ينظر فيصيح لشيبة
انظر ! اولئك صبيان وجلجلة من خلفه حيثما هذا الفتى سارا
شيبة : ينظر
ما احسب القوم الا في جهالتهم يغرون فيه امام الناس اشرارا
عتبة : يحيط من حوله من لا يمجده او يرتجي منه اصلاحا واعمارا
شيبة : وسوف يلقى اذى في الحي يزعجه من هؤلاء الالى جاروا وما جارا
عتبة : ان الفتى مقبل يسعى على السم
شيبة : وصبية القوم تجري اينما دارا
فهم يسدون بالاجماع مسلكه الصباح يقترب
عتبة : قد الجاوه الينا الان اجبارا
شيبة : اجل، لقد اسقطوه عند حائطنا يلقي على القوم انظارا فانظارا
محمد يعمد الى ظل شجرة من عنب فيجلس فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف
عتبة : يا للهوان ! لقد ضيم الفتى ولقد توعد القوم بالمسكين اضرارا
شيبة : وهل شفقت به من هول ماصنعوا؟
عتبة : ينظر اليه اسمعه يذكر اورادا واذكارا
محمد : وقد اطمان قليلا بعد ذهاب الناس عنه
((اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري . ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي . ولكن عافيتك هي اوسع لي . اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ، من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك)) .
عتبة : همسا لاخيه شيبة
اسمعت منه ما يقول ؟
شيبة : ماخوذا بلى ، بلى
عتبة : ايكون هذا يا اخي كذابا
شيبة : يا ويح عتبة
عتبة : ينادي غلامه همسا ياغلام تعال لي!
عداس : لبيك !
عتبة : دونك من يلوذ تبابا
احمل اليه من الهدايا حقه وادع الفتى ان ياكل الاعنابا
عداس : يسرع الى ما امر به
شيبة : ينظر الى وجه اخيه
ماذا تريد؟ وما نتيجة ما صنعت؟
عتبة : ينظر الى شيبة مشيرا الى النبي اما ترى فيما يدور جوابا ؟
فلقد اتى عداس بالطبق الفتى
عداس : لمحمد كل واشكر الاصحاب والاحبابا
محمد : يضع يده في الطبق باسم الله ثم ياكل
عداس : باسم من ؟! الله ! هذا من كلام الانبياء
لم يقلها بخشوع غير مبعوث السماء
محمد : ((ومن اهل اي البلاد انت ، وما دينك ؟))
عداس : ((نينوى)) ارضي ، وديني وحي عقلي واصطفائي
محمد : ((من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟))
عداس : ((انبي انت حقا ؟ كابن متى في الصفاء))
محمد : ((ذاك اخي كان نبيا وانا نبي))
عداس : يكب عليه يقبله
عتبة : هامسا لشيبة
اترى ؟
شيبة : هذا غلام ذو نفاق ودهاء
عتبة : ما تقول الان في عداس ؟ اعدل ، لا ترائي
شيبة : فاسد افسد عداسا ونادى بالعداء
عداس : يقبل عليهما
عتبة : ماذا اصابك يا عداس من وله حتى تقبل هذا الفاسد الجاني
عداس : هذا اعز فتى في الارض اعرفه خير الخلائق بين الانس والجان
ما جاء الا بخير الناس كلهم
شيبة : لعداس لا يصرفنك عن معبودك الثاني
عداس : قد جاء بالحق لا يخشى به احدا يقارع الظلم في صدق وايمان
اما ترى بعد هذا ما الم به من اجل ذلك من حيف وخذلان؟
ما كان يلقى الاذى لولاه من احد وما ارتضى وصمة القاصي او الداني

ـ البقية في العدد القادم ـ

روضة الشعر والأدب

اعداد : نزيه مطرجي

ليست الشهرة ميزان الادب

من اروع والطف ما جاد به العمل الادبي في ايامنا الحاضرة « مجلة الزهور » الملحق الادبي لمجلة الهلال، الذي بدا صدوره في العام الفائت. ان هذه المجلة هي الوحيدة التي خصصت صفحاتها لاقلام الناشئة وللمواهب المغمورة الصاعدة . ولقد نشرت في احد اعدادها قصة لطيفة بعنوان : ((اخي أيان)) لفتاة في عمر الزهور لم تتجاوز الرابعة عشرة ! وقد نالت جائزة مجلة ((ديلي تلغراف)) في مسابقة القصة القصيرة . واجمع المحكمون على ان المؤلفة الصغيرة (كارول رايدر) تتميز باسلوب ناضج ، خارق ، وبساطة غير مالوفة !

هذا الحدث الادبي وسواه مما سنذكر ، يواجه الذين يزنون الادب بميزان الشهرة ويعتقدون ان قوة الاديب وبراعته تكمن في شهرته وذيوع صيته ، فاذا ما كان معروفا ذائع الصيت سعوا وراء مؤلفاته ومقالاته ، واذا كان خامد الذكر ، وضيع الشهرة ، اهملوه ونبذوه ولم يقدروه حق قدره . انه ميزان فاسد في تقويم الادب والحكم على رجاله .

ان كثيرا من عباقرة الادب والفكر كانوا يكتبون وينشرون نتاجهم الى الناس تحت اسماء مستعارة ، وبالطبع لم يكن يظفر ذلك النتاج بالاقبال الذي ظفر به ما كتبوه باسمائهم الصريحة ولا يلقى الرواج الذي يلقاه النتاج المعرف . ولكن هذه المواربة لم تكن تؤثر في حقيقة الامر على قيمة عملهم فتزيده سموا او ضعة .

ان المحكمين والناقدين مدعوون الى ان ينظروا الى التوقيع من خلال المحتوى لا ان يحكموا على المحتوى من خلال التوقيع وشتان ما بين الحالين .

لو سبرنا اغوار التاريخ البعيد والقريب لوجدنا دعما لما نقول :

لقد نال الجاحظ شهرة مدوية في عصره وبعد عصره ، فكان النقاد والادباء يلهجون بمدحه والثناء عليه . وكان الكاتب ابن العميد يقول : ((ان الناس عيال في البلاغة والفصاحة على الجاحظ)) . وكانت لديه براعة نادرة في الكتابة ، قال احد معاصريه الشعراء : ((والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ، ولو قلت فيه الف بيت لما طن منها بيت في الف سنة !)) ومع ذلك فقد لبث الجاحظ فترة وهو يؤلف كتبا ويستعير لها اسم ابن المقفع والخليل والعتابي وغيرهم ، فقد كان الناس آنذاك شغوفين بكتاباتهم ومؤلفاتهم ! ..

الكاتب الشهير ((برنارد شو)) كان يكتب وهو صغير السن ويبعث بنتاجه الى الصحف والمجلات فترد له مع الاعتذار .. كان ((شو)) يدرك ان ما يكتبه جدير بالنشر وانه يرد لا لانه غير صالح بل لان الصحف تبحث عن المشهورين . وحينما كبر ((برنارد شو)) واشتهر جمع ما كتبه وهو صغير ونشره على الناس فنال كل رواج وحظي بكل اعجاب !

والرافعي ، الاديب العملاق ، اضطرته ظروف حياته في بعض الاحيان الى ان يكتب ويخفي اسمه ويستبدله باسماء من هم اكثر منه شهرة وارقى مكانة في المجتمع كاخيه محمد كامل الرافعي ، واحمد زكي باشا وحافظ عامر ..

فلتكن النظرة اذن الى المحتوى والجوهر لا الى الاسم والمظهر ، ولنفسح بذلك المجال للمواهب الادبية الناشئة ولنمكن لها الشجاعة كي تكتب وتنشر فنقوم انتاجها بكل صدق وتجرد ، وبذلك يزداد تراثنا غنى وثروة .

نزيه

الطالب ... كبش الفداء

الشعب كله في لبنان ـ وربما في العالم ـ يدين لابنائه الطلاب وللشباب المثقف بالفضل والجراة والحماية والتضحية ... ذلك انه ما من مشكلة وقعت وما من قضية طرات الا وكانت تلك الفئة اول من يتصدى لدرسها والعمل من أجل اعطاء الحلول المناسبة لها ..

رغم ان الطلاب على اختلاف مستوياتهم يعيشون في لبنان وسط جو محموم من الازمات والمشكلات المستعصية ، فلقد تناسى الطلاب قضاياهم الخاصة ومطالبهم الملحة واودعوها جانبا لانهم بما يتمتعون به من وعي وادراك وشعور كبير بالمسؤولية تجاه الشعب والامة احسوا بضرورة التضامن ورص الصفوف من أجل مواجهة وحش ضار وشبح مخيف يكاد خطره يداهم أكثر من نصف هذا الشعب البائس : ذلك هو الغلاء .

بالامس القريب استلم الطلاب زمام المبادرة في قضية الغلاء ، فانطلقت اول تظاهرة في طرابلس تتبنى المناداة بالقضاء على الغلاء ورفع الظلم والهوان عن كاهل الناس ومحاربة المحتكرين والجشعين المتاجرين بحقوق الشعب ، الذين يشكلون السبب الاصيل في غلاء المعيشة ، وكانت النتيجة ان سقط عدد من هؤلاء الطلاب ضحية رصاص غادر لا لشيء الا لانهم بحت حناجرهم وهي تصرخ وتشق العنان منادية بالعدالة والانصاف .

ثم تفاقم الامر، وتتابعت الاحداث، وبدات صرخات الاحتجاج تتجاوب مع اول صرخة وتتعالى في كل حي من احياء لبنان ، فاستطاع الطلاب والطلاب وحدهم ان يحركوا قضية الغلاء وان يشركوا معهم كل فئات الشعب ، وان يلهبوا احاسيس الناس حماسا وجراة في قول الحق وفي مواجهة الطغيان ، فوجد الحكام انفسهم اذ ذاك مرغمين على الاستجابة لتلك المطالب العادلة، فاخذوا الامر بعين الجد ، وتشكلت اللجان ونشات الدراسات والندوات محاولة للوصول الى التخفيف من هول المشكلة ...

شكوى

لشاعر الاسلام محمد اقبال

من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا من كان يدعو الواحد القهارا
عبدوا تماثيل الصخور وقدسوا من دونك الاحجار والاشجارا
عبدوا الكواكب والنجوم جهالة لم يبلغوا من هديها انوارا
هل اعلن التوحيد داع قبلنا وهدى الشعوب اليك والانظارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا لم نخش يوما غاشما جبارا

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الافرنج كان اذاننا قبل الكتائب يفتح الامصارا
لم نخش طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسوارا
ندعو جهارا لا اله سوى الذي صنع الوجود وقدر الاقدارا
ورؤوسنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك مغنما وجوارا
كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لحازها كنزا وصاغ من الحلي دينارا

الصوت الحسن

قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى : « يزيد في الخلق ما يشاء » هو الصوت الحسن . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري : « لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » .

وقيل : ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرا الزبور بتلك القراءة الرخيمة ، وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته ..

وزعم اهل الطب ان الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات ، ولهذا كرهوا للطفل ان ينام على اثر البكاء حتى يطرب...

والروح تحن الى الالحان ، الا ترى الى اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان واستراحت اليها انفسهم وليس من احد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين راسه ! .

وقد يتوصل بالالحان الحسان الى الخير ، فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق ، وقد يبكي الرجل على خطيئته ويستذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره ، ولاهل الرهبانية نغمات والحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة .

وربما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله الى الدماغ وممازجته للقلب ، الا ترى الى الام كيف تناغي ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلهى عن البكاء .

والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع اذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتتبختر في مشيتها . والدابة تعاف الماء فاذا سمعت الصفير بالغت في الشرب .

وقد احتج من اباح الغناء بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « اهديتم الفتاة الى بعلها ؟ » قالت : نعم . قال : « فبعثتم معها من يغني ؟ » قالت : لم نفعل . قال : « اوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم القول؟ الا بعثتم معها من يقول :

اتينا كم اتيناكم
فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا
« لم نحلل بواديكم »

المستطرف
بتصرف

النقد عند عصام محفوظ

بقلم : عصام العوف

الفلسفة تدل على الذكاء ـ قطعا ـ وخاصة في الامور التي يتساءل عنها الانسان كالماورائيات والاخلاق والمنطق والنفس . ولعل اعلى درجات الفلسفة تلك التي تكتب باسلوب واضح مبسط يفهمها اي قارىء ، ولعل البساطة والوضوح هما السبب الاول في شهرة كثير من الفلاسفة والادباء مهما ابتعد تاريخهم او اشتد عليهم نقادهم ومن هؤلاء مثلا افلاطون وارسطو والفارابي والجاحظ وابن المقفع وجلهم تطرق للماورائيات ولم يحلوا من مشاكلها قيد شعرة، الدليل على ان الوضوح والبساطة وربما جمال السبك هم السبب في شهرتهم التي طبقت الافاق .

هذه هي الفلسفة . امـا اذا سمعنا اناسا او نقادا يهاجمون الفلسفة كشكل لا كموضوع ، فانهم ولا شك يهاجمون انحرافاتها او امراضها لا الفلسفة ذاتها ، واول هذه الامراض التفلسف وهو ان يعالج المتفلسف امرا واضحا جليا يمكن للانسان العادي ان يتبين ابعاده ومراميه باسلوب غير مفهوم ولا واضح كانه يخلط الشرق بالغرب وهذا ما ارتكبه عصام محفوظ في ملحق النهار حين نقد الرسام فريد حداد في معرضه الاخير « دلتـا انترناسيونال » اذ يقول ان الرسام خداد يرسم بتحليل الواقع لا بتركيبه وانه « دخل الى ميدان التعبير اللوني من خلال الهندسة» والهندسة ان « يسيطر العقل على العاطفة والموضوعي على الذاتي » ويقول ان هذه الهندسة مشتقة من « المفاهيم الغربية » وفي النهاية يقول أن اللوحة الحدادية .. أهم ما فيها .. انها ارتفعت بالشرق لكي يوازي الغرب في ميدان الرسم .

الفن هو الشعور بالجمال .

ووسيلة التعبير عن هذا الشعور تختلف بين النحت او الرسم او الموسيقى او الاداب ولعله اوضحها. وابرز ميزة عند الفنان هي الحرية التي تنتهي حدودها عند الدين والاخلاق التي يؤمن بها المجتمع . ولعل الشعور بالجمال هو الامر الوحيد في الحياة الذي لا يتفاعل او يتاثر بشكل موضوعي مباشر بالامور الاخرى كالسياسة والاقتصاد . وان تفاعل او تاثر فمن خلال نفس الفنان التي تتاثر بمحيطها من خلال حريتها . والرسم فن سلاحه الريشة واللون ، وقد تطور وتنوع، فالرسم الكلاسيكي هو المتعارف عليه ويتسم بالوضوح التام كان يرسم الفنان منظرا او وجها او حركة . اما التجريدي فهو عدم اظهار شكل معين انما الوان مختلطة مبعثرة على اعتبار ان الالوان تعبر عن العاطفة . امـا التعبيري او الرمزي فهو كالكتابة في الادب ويمكن ان يصنف وسطا بين الكلاسيكي والتجريدي عند كثير من النقاد .

ولعل عصام محفوظ من النقاد الفاشلين بل ومن رواد التفلسف ، فموضوع تحليل الواقع وتركيبه في ميدان الرسم يدل ان الناقد درس المنطق الصوري لارسطو واراد حشره في الرسم . امـا ان الهندسة هي سيطرة العقل على العاطفة فهذا غير مفهوم . امـا اذا اراد القول ان الهندسة تعبر عن سيطرة العقل والموضوعية على العاطفة والذاتية فقد الخرج « اللوحة الحدادية » من محتوى الفن الى الرسم العلمي . وكذلك فقد جعل محفوظ من الفنان مفكرا عبقريا اذ اختصر الفلسفات المعقدة الكثيرة ببعض لوحات تجريدية ، ليس هذا فقط بل سياسيا وحضاريا حين جعل من لوحة مبعثرة الالوان رايا عن الصراع الحضاري الفني بين الشرق والغرب .

ربما نستطيع ان نفهم من اللوحة سعادة الفنان او سوء طالعه ، ومن موضوع الرسم نفهم السبب . اما ان نفهم رايا واضحا اكثر مما توضح الكتابة فهذا من العجب . اما الاعجب من ذلك فان نفهم من الرسم الحدادي ما فهم محفوظ بل وما عبر عنه باسلوب فلسفي ما ورائي غريب اذ قال ـ : ان فنه كله ربط بين « السماء والارض ، وبين الاشياء وما وراءها اي بين المادي والماورائي وبين المحدود واللامحدود ، وتتوحد عنده رؤية المتفرج ، ورؤية الرسام رؤية اللاقنط والقنوط المنعكسة باستمرار ؟ ! » ان هنالك امثلا « بالوصول الى معادلة بين الفكر الغربي والروحية الشرقية » .

ما غادر السجن الا ..

شعر رياض عبيد

ما لائح تحت سدل الليل ارقني   وصادح في بياض الصبح هيجني
يا لائح البرق ما ادراك ما المي   حين الهزيع وما ادراك ما شجني
قد كنت في لجة الاشواق تحملني   والان في هوة الاحـزان تدفعني
يا صادح الدوح مهلا كيف تشمت بي   الست مثلي عليل الروح والبدن
من الجفاء غناء منك تسجعه   ولازم الود ان ترثي وتنديني
اني تغيرت والدنيا مغيرة   فليس حالي على ما كنت تعهدني
قد انكرتني عيون الشاجيات ضحى   واصبحت ناعبات الليل تعرفني
فلم تعد نسمة الاسحار تسحرني   ولم تعد نغمة الاطيار تطربني
وفارقتني صبا كانت تعللني   واصبحت دامسات القاع تالفني
قد ضقت ذرعا بنفس هاج بلبلها   وحمل جسم لدى الاسقام مرتهن
لي مهجة من سهام الدهر مثخنة   ومقلة ناصبتها لـذة الوسن
واصبح القلب مـاوى كل نازلة   وازاحمت فيه اشتات من المحن
وكم تجلدت للالام احملها   وكم تجرعتها صبرا بلا وهن
لكنها قصمت ظهري بفاجعة   يا ليتني قبلها ادرجت في الكفن
اواه من هذه الدنيا فساكنها   رهن المنية كالمصفود في قرن
واحسرتاه لمن بالامس ودعنا   الى الجنان ويا لهفي ويا حزني
لنعيه ذابت الاكباد واعتلجت   على فؤادي هموم صوحت فنني
ليت التاوه يجديني تصعده   وليت دمعي واناتي تصبرني
لكن سابكي عليه ما جرى نفسي   ولست اسلوه في سر ولا علن
يا قائد الركب من للركب يرشده   وامة في الدجى سارت بلا سنن
وما عسى دعوة من بعد مرشدها   اذا رمته يد المقدور والزمن
يا رائد الجيل من للجيل يلهمه   وانت حاديه والربان للسفن
ظعنت عنا وقد كنت الدليل لنا   بوركت ياسيدي في الحل والظعن
قد حق للارض ان تسخو مدامعها   وحق للمزن ان تبكي على (حسن)
صرح قد انبلجت من نور دعوته   شمس اضاءت على الارياف والمدن
وقمة في سماء الشرق قد سمقت   فاستقطبت عين من بالشام واليمن
قد هاله ان يرى الاسلام محتضرا   وجند احمد ينصاعون للوثن
فقادها فرقة منصورة ذكرت   آياتها في كتاب الله والسنن
ما هد ايمانه سجن رموه به   بل كان في السجن كالجندي في الثكن
ما غادر السجن الا كي يودعنا   وتلك من ربنا من اعظم المنن
قضى ثمانين حولا كلها عمل   لله ، لم يبتئس يوما ولم يهن
واسلم الروح والرحمن يرمقه   فاصبحت من جنان الخلد في سكن
مضت الى الله روح بالتقى نصعت   ما شاب رونقها شيء من الدرن
واستبشر الملأ الاعلى بمقدمها   فالروح والحور والأملاك في ددن
ما مات قد ولكن امة دفنت   وامة خلفت ذابت من الحزن
يا رب نعوذ بالهدي تنقذها   او حسن ثالث في دربك الحسن

حوار في الفكر الحركي

وخاصـة في المجال العقائدي والحركي ، واذا كان سيد قد خالف البنا ببعض ارائه فلم يكن يقصد بذلك رحمه الله أن يكون له فكر معين خاص به تقوم عليه جماعة خاصة تؤيده ، ولكن الظروف التي مرت به وبالدعوة في الخمسينات املت عليه بعض الاجتهادات في الاسلوب الحركي اعتقد انها صالحة كمنطلقات للدعوة في مراحلها الحالية .

ومهما يكن من امر ، فان مـا اختاره البنا رحمه الله من الاسلام يعتبر المنطلقات العقائدية والفكرية والحركية للدعوة ، وكل ما كتبه مفكرو الاخوان وجاء موافقا لما وضعه البنا فهو فكر رسمي للدعوة، اما ما زاد على ذلك او خالفه ، فليس معنى ذلك انه غير صحيح لا يجب مطلقا ان ناخذ به ، ولكن يبقى ثقافة اسلامية عامة حتى تقطع قيادة الدعوة فيها براي ، فاذا ثبتت هذه الاراء وجب على الجميع ان يلتزموا بها ، وان لم تتبناها ، فليس معنى هذا انها اراء خاطئة ولكنها اراء لا تصلح للدعوة في مرحلتها الحالية وقد تصلح لمراحل مستقبلة . ومن اسس العمل الحركي ان تتخذ الدعوة لنفسها مقياسا يقيس عليه الاخوان ما يصادفهم من اراء ، فكان هذا المقياس كتابات الاستاذ البنا ، لانه من بديهيات النظام ان يكون هناك مقياس ثابت متفق عليه نقيس عليه ما يواجهنا في الحياة العملية من اراء ، وضابط نلتزم به حتى لا ننزع الى الفردية في افكارنا وحتى لا يتحول العمل الجماعي الى عمل عشوائي يؤدي الى استنفاد جهودنا في غير الجهات المخصصة لها .

★ ان العاطفة شيء ضروري لاستمرار الدعوة وانطلاقها ، وان العقيدة بلا عاطفة كثيرا ما ينتابها الجمود والملل ولا يتذوق صاحبها لذة الايمان ، ولكن مع ضرورة العاطفة واهميتها فان من الضروري ايضا ان لا نترك لها الحبل على الغارب ، ولكن لا بد ان نضع امامها الصمامات بحيث لا يخرج منها للعمل الا بمقدار ، ولهذا يجب ان تكون العاطفة تحت رقابة العقل ووفق ضوابط الشرع ومقتضيات المصلحة العامة للدعوة ومستلزمات العمل الجماعي المنظم ، ورحم الله امامنا الشهيد حين قال : ـ

« ايها الاخوان ، الجموا نزوات العواطف بنظرات العقول ، وانيروا اشعة العقول بلهب العواطف ، والزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع ، واكتشفوا الحقائق في اضواء الخيال الزاهية البراقة ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، ولا تصادموا نواميس الكون فانها غلابة ، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض ، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد » (رسالة المؤتمر الخامس) . والله من وراء القصد هو حسبنا ونعم الوكيل .

الكلمات المتقاطعة

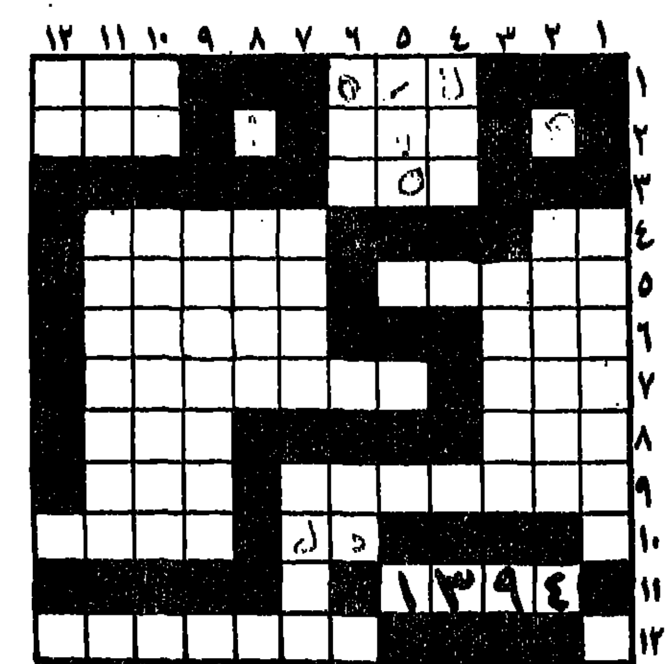
اللوحة رقم ١٢٥   **اعداد : ابو حسام**

افقيا :

١ ـ بغض ـ شنآن
٢ ـ خير الاسماء ما حمد و . . . ـ حروف متشابهة
٣ ـ فزع (معكوسة)
٤ ـ حرفان متشابهان ـ من زينة الحياة الدنيا
٥ ـ احد كتاب الشهاب ـ يوم الحشر، وهي اسم سورة في القرآن
٦ ـ انحنى ـ استقرار وراحة + د
٧ ـ تقال للطعام كثير السمن ـ الكذب + حرفان متشابهان
٨ ـ ناح ـ احدى قبائل العرب في الجاهلية
٩ ـ نعجة تدر اللبن ـ جدها في الليرة
١٠ ـ ارشد ـ تركه الى غير رجعة
١١ ـ . . . . . .
١٢ ـ من اسماء الله الحسنى

عموديا :

١ ـ . . . . . وليس كالبشر ، بل هو ياقوتة وليس كالحجر
٢ ـ شعائرا
٣ ـ او كصيب من السماء فيه . . . .
٤ ـ الاسم الاول لشاعر اسلم فالقى الرسول عليه بردته
٥ ـ الهه
٦ ـ احل دمه ، اباحه
٧ ـ اول آية نزلت من القرآن الكريم ـ مؤذن الرسول
٨ ـ لكبرياء
٩ ـ تقال للعلقم + ابا غض
١٠ ـ للاستدراك ـ كلمتان اصنع + دخل
١١ ـ حقد ـ كلمتان ضمير منفصل + المشي على الاقدام
١٢ ـ بعد عن الصواب



حل لوحة كتاب الشهاب

افقيا :

١ ـ فيصل مولوي ـ اا
٢ ـ لب ـ لص ـ سنحت
٣ ـ حنظلة ـ طب ـ وم
٤ ـ ص ن د و
٥ ـ سل معكوسة ـ راع ـ لدود
٦ ـ علي رافسي ـ يبدو
٧ ـ نبيه عبد ربه
٨ ـ ط ج ت ن ـ حي
٩ ـ ل ل ـ مل
١٠ ـ علي الرباوي (معكوسة)
١١ ـ منى حداد يكن
١٢ ـ عائشة عليان

عموديا :

١ ـ حلف معكوسة ـ لعن ـ عميل معكوسة
٢ ـ يبن ـ سلب ـ لونا
٣ ـ ظل ـ ي ي ـ ااا
٤ ـ للل ـ رهط ـ شجب معكوسة
٥ ـ تصم معكوسة ـ عار ـ ردة
٦ ـ اضبط ـ عال معكوسة
٧ ـ سل معكوسة ـ سعيد جراد + ل
٨ ـ صنو معكوسة ـ رة ـ ييي
٩ ـ نبيل صبحي معكوسة ـ اكل معكوسة
١٠ ـ ندبه ـ ععنن
١١ ـ ودود ـ حل
١٢ ـ المودودي ـ شهب

تتمة : الى التي سالت اين الله

ولا امتا ، يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا . يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا » وهكذا نرى ان الحديث هنا في سورة طه عن الاخرة .. وان قوله سبحانه وتعالى عن الجبال « **ينسفها ربي نسفا** » مقصود به الاخرة .. امـا قوله تعالى ان الجبال تمر مر السحاب فهو دليل على دوران الارض حول محورها .. اذا فليس هناك صدفة وانما هناك خلق قام به خالق مبدع .

ولنقف لحظة واحدة .. هذا الكون نفسه .. الكرة الارضية التي نعيش فيها .. معجزة .. انهـا معلقة في الفضاء .. الارض بكل ما فيها وما عليها من اثقال واحمال ومنازل وجبال وبحار وملايين البشر معلقة في الفضاء . من الذي يمسكها .. اننا حين نركب طائرة يتملكنا الخوف لاننا نحس اننا معلقون في الجو .. ولكننا في الحقيقة على الارض لسنا اكثر امانا من الجو .. لان الارض كلها بما فيها وما عليها معلقة في الفضاء .. ونحن نمشي في اجزاء الارض ولو امكن تصويرنا من خارجها لوجدنا رؤوسنا الى اسفل وارجلنا الى اعلى .. والمباني مقلوبة الى اسفل والبحار مقلوبة ولكننا مع ذلك لا نحس .. من الذي يمسك هذه الارض وهذا البشر وهذا الماء .. انهم يقولون انها الجاذبية .. ومن الذي صنعها .. وما الذي جعل الارض تدور حول نفسها لينشا عنها نظام بهذه الدقة .. من الذي جعل هذه الارض وخلقها بحيث لو قل حجمها قليلا خفت جاذبيتها وسقط كل ما حولها في فضاء سحيق .. واذا زادت ازدادت الجاذبية بحيث لا يستطيع الانسان ان يتحرك عليها ولا ان يطير في جوها .. بل يتضاءل حجم كل شيء ليصبح الانسان في حجم كفه .. من الذي أوجد هذا ؟ من الذي يمسكها غير الله سبحانه وتعالى وقدرته .. ومن يستطيع ان يحفظها ؟ .. ان يحفظ هذه الكتلة الهائلة في فضاء في فراغ .. ملايين السنين .. في نظام دقيق مبدع . والشمس .. هذه الكرة الهائلة من النار .. تلك الكرة التي يمكن ان تحرق الكون كله في لحظات لو اقتربت منه .. هذه الكتلة .. الرهيبة من النيران هي الاخرى معلقة في الفضاء .. من الذي يمسكها .. من الذي يبقيها في مكانها .. لماذا لا تقترب فتحرق الدنيا او تبتعد فتصبح الدنيا كلها جليدا ؟ .. **اي صدفة تلك التي تخلق اعجازا بهذه الصورة .**

والليل والنهار لو طال الليل عما نحن فيه عشرات المرات لتجمد ما على الارض .. ولو طال النهار لاحترق ما عليها .. والغلاف الجوي الذي يحمي الارض من النيازك من الذي انشاه ؟ .. والدخول الى الغلاف الجوي للارض .. الذي يتم من فتحة صغيرة لو انحرفت سفينة الفضاء عنها لاحترقت ثم ضاعت في الفضاء .

نظام متكامل في كل شيء .. الارض معلقة بقدرة الله ، الشمس في مكانها هذا المكان وحده هو الملائم للحياة .

وحماية من النيازك التي كان يمكن ان تقتل كل من على الارض .. ودوران بطريقة لا يحس بها احد تحفظ كل شيء ، وكرة هائلة ، كل شيء معلق فيها بقدرة الله .. كل ما تم باحكام بديع رائع ودقة هائلة ..

ونظام خلق الارض حكى عنه الخالق في القرآن .. قال عنه وعن نشاته .. انني استطيع اذا اتسع المجال أن اقدم اعجاز الخلق في الطبيعة .. ولكنني اترك ذلك لمن يريد ان يدرس .. ان يتامل في خلق زهرة .. في تكوين طير جميل .. في حشرة تجري على الارض . كل هذه فيها اعجاز في الخلق واعجاز في انها خلقت وهيئت لمهمتها على الارض .. ووضعت امامها الاشياء التي تحميها والاشياء التي تهلكها ..

وهذا ينقلنا الى فصل جديد .. بعد خلق الارض . وهي الحياة على الارض . التي يقول العلماء انها نشات بالصدفة عن طريق تفاعل كيماوي .. هل الحياة وجدت على الارض بطريق الصدفة .. وهل كان الانسان اصله قرد .. دعونا نناقش .. **والى العدد القادم**

تتمة : كيف نعمل للاسلام

الله عليه وسلم ، وبه فتح الله الدنيا لدعوة الاسلام .

٤ ـ مواجهة الجاهلية مواجهة كاملة، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يدرك من اول يوم ان اهداف الاسلام الكبرى تحتاج الى احداث تغيير كلي في حياة الناس ، مما يحتاج بالتالي الى اعداد الطليعة المؤمنة اعدادا كليا يتناسب وثقل الامانة وشراسة التحدي ..

لذلك كان الاعداد كليا ...

كان الاعداد بالعبادة والتربية كما كان بالفكر والثقافة .. وكان الاعداد بالتنظيم والتخطيط كما كان بالتدريب والتمرس على كل ضروب القتال ..

كان الغرض من هذه (الكلية) بناء الشخصية الاسلامية المتكاملة .. روحيا وفكريا وماديا ... وكل زهد او اهمال لجانب من هذه الجوانب سيؤدي حتما الى تشويه الشخصية الاسلامية وبالتالي الى عرقلة المسيرة الاسلامية والضلال في المتاهات ... (وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط ...